

# استراتيجيات التفاوض ودور الوسطاء في اتفاقيات تبادل الأسرى بين حركات المقاومة الفلسطينية و"إسرائيل" (2007-2025)



بسام عبد الحميد خليل

كانون الأول / ديسمبر 2025

مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات - بيروت

## فهرس المحتويات

1	فهرس المحتويات
2	ملخص الورقة
5	أولاً: استراتيجيات التفاوض في مفاوضات صفقة شاليط
13	ثانياً: عملية أسر هدار غولدين Hadar Goldin وأورون شأول Oron Shaul
14	ثالثاً: مفاوضات ما بعد السابع من أكتوبر 2023
16	رابعاً: أهم سمات استراتيجية "إسرائيل" التفاوضية
20	خامساً: سمات الاستراتيجية التفاوضية للمقاومة
22	سادساً: دور الوساطات الدولية والإقليمية وتأثيرها
39	الخلاصة
41	Abstract



## ملخص الورقة

### استراتيجيات التفاوض ودور الوسطاء في اتفاقيات تبادل الأسرى

#### بين حركات المقاومة الفلسطينية و"إسرائيل" (2007-2025)

تتناول هذه الورقة استراتيجيات التفاوض التي استخدمتها أطراف التفاوض والوساطة في المفاوضات التي أفضت إلى صفقات تبادل الأسرى بين حركات المقاومة الفلسطينية و"إسرائيل" بين سنتي 2007 و2025، إضافة إلى العوامل المؤثرة في مسارات هذه المفاوضات ومخرجاتها، والتفاعلات المصاحبة لها على المستوى الداخلي لكلا الطرفين، وكذلك على المستويين الإقليمي والدولي.

وقد تباينت استراتيجيات التفاوض المستخدمة في العمليتين وفقاً لظروف الإقليم أولاً، ثم التطورات الميدانية. ففي حين مالت الظروف خلال مفاوضات "صفقة شاليط" نسبياً لصالح فصائل المقاومة الفلسطينية، كان الأمر خلاف ذلك خلال مفاوضات "الطوفان" خصوصاً في مراحلها الأخيرة.

وخلصت الدراسة إلى أن "إسرائيل"، وكما هو معهود في سلوكها التفاوضي، أدارت المفاوضات بمنهج المناورة، لا بهدف الوصول إلى حلّ، بل من أجل كسب الوقت وتحقيق مكاسب ميدانية تُضعف الخصم وتدفعه إلى تقديم مزيد من التنازلات، وتخفيض سقف توقعاته وآماله. وقد استخدمت "إسرائيل" في سبيل ذلك عدة سياسات وأساليب تفاوضية. لكن الجديد في المفاوضات الأخيرة، وبعد خرقها للهدنة، هو الدعم الكبير من الطرف الثالث الذي كان من المفترض أن يكون وسيطاً وراعياً وضامناً، أي الولايات المتحدة الأمريكية، ما أدى إلى انتقال "إسرائيل" من استراتيجية إطالة أمد المفاوضات، إلى استراتيجية نفس العملية التفاوضية وإنهائها، سواء عبر التنسيق مع "الراعي" الأمريكي لإفشالها، أو عبر استخدامها كأداة للضغط على فريق التفاوض الفلسطيني، في سابقة تاريخية في عالم المفاوضات في العصر الحديث. مما يجعلنا نستنتج أن "إسرائيل" لم تكن معنية بإنجاح العملية التفاوضية، في ظلّ عدم وجود أي ضغط حقيقي عليها.



في المقابل، فقد تعدّدت الاستراتيجيات التفاوضية التي استخدمتها المقاومة الفلسطينية، وتطورت باختلاف الأجواء التي فرضتها سواء التغيرات الإقليمية إبان مفاوضات صفقة شاليط، أم الضغط الميداني الذي فرضته القوة التدميرية الإسرائيلية خلال العامين اللذين استغرقتهما مفاوضات صفقة "الطوفان". وهذا ما سنتناوله الدراسة بشيء من التفصيل.

### الكلمات المفتاحية:

صفقات تبادل الأسرى	الوسطاء	استراتيجيات التفاوض
	"إسرائيل"	المقاومة الفلسطينية



## استراتيجيات التفاوض ودور الوسطاء في اتفاقيات تبادل الأسرى

### بين حركات المقاومة الفلسطينية و"إسرائيل" (2007-2025)

بسام عبد الحميد خليل<sup>1</sup>

#### تمهيد:

تشكّل اتفاقيات تبادل الأسرى بين "إسرائيل" وحركات المقاومة الفلسطينية أحد أبرز جوانب الصراع العربي الإسرائيلي تعقيداً وأهمية من الناحية الاستراتيجية، فمنذ أن بدأت التسوية السياسية بين الفلسطينيين و"إسرائيل"، قامت الإستراتيجية التفاوضية الإسرائيلية على أساس "إدارة الصراع" وليس على أساس حلّه، وهي استراتيجية تسعى من خلالها إلى إضعاف الخصم بكل الطرق، إلى أن يقنع بالخيار الوحيد المتاح إسرائيليّاً، وهو ما يفسّر إطالة أمد عملية التفاوض. ولذلك رفضت "إسرائيل" نهج التسوية الشاملة من خلال مؤتمر دولي، ورفضت كشف أوراقها النهائية، وتبنّت سياسة "الخطوة خطوة"، وجزّأت التسوية إلى مسارات منفصلة، ثم جزّأت المسارات المنفصلة إلى مراحل ومحطات.<sup>2</sup>

يمكن استخدام هذا النوع من الاستراتيجيات سياسياً في مفاوضات يجريها طرفٌ يمتلك تفوّقاً واضحاً أمام طرف ضعيف يفتقر لأيّ ورقة ضغط ولا يشكل تهديداً حقيقياً. غير أنّ العكس تماماً هو ما واجهته "إسرائيل" في مفاوضات صفقة شاليط، فبعد خمس سنوات وثلاثة أشهر وتسعة أيام، انتهت "حرب شاليط" السياسية والأمنية والديبلوماسية من دون أن تنتهي تداعياتها. وقد وصلت تلك الحرب، التي تُعدّ من أغرب الحروب في مجال الاعتقال السياسي والأسر، إلى نهايتها باتفاق أبرمته حكومة بنيامين نتياهو Benjamin Netanyahu مع قيادة حماس عبر وساطة مصرية. وقد أطلقت قيادة حماس على الصفقة اسم "وفاء الأحرار"، بينما سمّتها حكومة نتياهو "ساعة الإغلاق"، في حين اعتمدت وسائل الإعلام تسميّة "صفقة تبادل الأسرى" و"صفقة شاليط".<sup>3</sup>

<sup>1</sup> طالب ماجستير في العلوم السياسية بجامعة القدس المفتوحة، وكاتب في مدونات الجزيرة.

<sup>2</sup> محسن صالح، الإستراتيجيات التفاوضية الإسرائيلية العشر، موقع الجزيرة.نت، 2010/4/25، في: <https://aja.me/7fzxm>

<sup>3</sup> مهند عبد الحميد، "الوفاء للأحرار": الصفقة الأكثر إثارة بين صفقات تبادل الأسرى، مجلة الدراسات الفلسطينية،

مؤسسة الدراسات الفلسطينية، العدد 89، شتاء 2012، ص 154، في:

<https://www.palestine-studies.org/sites/default/files/mdf-articles/11210.pdf>



اعتمدت الحكومة الإسرائيلية خلال المفاوضات غير المباشرة خطوطاً حمراء تعهدت أمام الرأي العام الإسرائيلي بعدم تجاوزها، من أبرزها الامتناع عن الإفراج عن ذوي "الأيادي المملوطة بدماء الإسرائيليين". ووفقاً لهذا المبدأ، أبقى سلطات الاحتلال بعد اتفاق أوسلو Oslo Accords على نحو 350 معتقلاً فلسطينياً وعربياً من هذه الفئة داخل سجونها، كما رفضت الحكومات الإسرائيلية المتعاقبة الإفراج عن المعتقلين من حملة الهوية الإسرائيلية.<sup>4</sup>

### أولاً: استراتيجيات التفاوض في مفاوضات صفقة شاليت:



في المرحلة الأولى للمفاوضات غير المباشرة والتي عُقدت بوساطة من جهاز المخابرات المصري سنة 2007، عرضت "إسرائيل" حينها الإفراج عن أسير فلسطيني واحد مقابل الإفراج عن "جلعاد شاليت Gilad Shalit" متبعة أسلوب المناورة من خلال تخفيض سقف طموح الخصم، إلا أن حماس رفضت العرض لأن الثمن المطلوب أكبر بكثير.

حافظت "إسرائيل" على تكتيكها التفاوضي حتى بعد أن وافقت على زيادة العدد إلى 450 أسيراً قبل الإفراج عن شاليت و550 أسيراً بعد الإفراج عنه. فقد قدمت حماس قائمة الأسماء المطلوب الإفراج عنها، غير أنّ "إسرائيل" لم توافق إلا على أربعين اسماً فقط من الأسماء الواردة في القائمة التي قدمت بناء على طلبها تحت الذريعة نفسها، وهي العهد الذي قطعه الحكومة أمام شعبها بعدم الإفراج عن "المملوطة أيديهم بدماء الإسرائيليين".<sup>5</sup>

<sup>4</sup> المرجع نفسه، ص 156.

<sup>5</sup> محمد عبد ربه مطر، الطريق إلى صفقة وفاء الأحرار: "صفقة شاليت" 2006-2011 (بيروت: مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، 2022).



انتهت سنة 2007 دون إحراز أي تقدم يذكر في المفاوضات. وهنا يتجلى استخدام "إسرائيل" لتكتيك إطالة أمد المفاوضات مصحوباً بالضغط الميداني على الخصم من خلال شنّ عملية عسكرية عدوانية على غزة أسمتها "الشتاء الساخن Hot Winter"، حيث تركز العدوان على شمال قطاع غزة. كما حاولت ربط صفقة التبادل بمبادرة التهدئة، وهو ما يسمى ضمن أسلوب المناورة بالتعديل المستمر على المبادرات المطروحة مصحوباً بالضغط على الخصم، والتقليل من طموحاته التفاوضية، على الرغم من أنّ هذا الأسلوب لم يجد نفعاً لدرجة أنّ عضو فريق المفاوضات الإسرائيلي عوفر ديكل Ofer Dekel طالب حكومته قبل شنّ الاعتداء على غزة 2008 بتغيير معايير مصطلح "مخربين أيديهم ملطخة بالدماء"، مبرراً أنّ ذلك سيسرع كثيراً في إتمام الصفقة. إلا أنّ طلبه اصطدم برفض الشاباك Shabak، مما أدى به إلى التهديد بالاستقالة من مهام منصبه إذا لم يتم تليين هذه المعايير.<sup>6</sup> وهذا يسجل كأول اختراق حقيقي حققه فريق التفاوض الفلسطيني بين صفوف فريق خصمه الإسرائيلي.

هنا أتى دور الوسيط المصري في الوصول لحل توافقي بطرح مبادرة تقوم على تخفيف الحصار مقابل وقف إطلاق النار، تنتهي بهدنة وبداية محادثات لتنظيم الحركة عبر معبر رفح. واضطرت "إسرائيل" للموافقة على هذا المقترح بعد تهديد الرئيس الأسبق حسني مبارك بفتح المعبر من جهة واحدة دون التنسيق مع الجانب الإسرائيلي.<sup>7</sup>

وفي 2008/7/16 وبشكل مواز، تم إنجاز صفقة تبادل شملت الإفراج عن عدد من الأسرى وتسليم جثامين ورفات نحو مئتي شهيد لبناني وفلسطيني وعربي، مقابل جثتي جنديين صهيونيين كانا في حوزة حزب الله منذ 2006/7/12. وقد تمّت هذه الصفقة برعاية الوسيط الألماني، المسؤول في المخابرات الألمانية جيرهارد كونراد Gerhard Conrad.<sup>8</sup>

<sup>6</sup> صحيفة الوطن، السعودية، 2008/1/3.

<sup>7</sup> أشرف بدر، "إسرائيل" وحماس: جدلية التدافع والتواصل والتفاوض 1987-2014 (بيروت: مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، 2016)، ص 90.

<sup>8</sup> صحيفة الحياة، لندن، 2008/7/17.



ولا بدّ هنا من الإشارة إلى تكتيك جديد استخدمته "إسرائيل" يقوم على إجراء مفاوضات مباشرة، بمعنى تغيير الاستراتيجية التفاوضية كاملة من التفاوض غير المباشر إلى التفاوض المباشر، لكن محاولاتها قوبلت بالرفض على لسان الناطق باسم كتائب القسام، بعد وساطة قام بها النائب العربي في الكنيست الإسرائيلي عباس زكور.<sup>9</sup>

في المقابل، استخدمت حماس هذا المقترح بشكل ذكي من خلال رفضه معللة بالتأكيد على وحدانية راعية الصفقة وهي القاهرة، إلا أنّ ذلك لم يمنع دخول عدة قنوات وساطة أوروبية وعربية على خط المفاوضات. ومرة أخرى طغت الوساطة المصرية على المحادثات بشأن التهدئة على حساب صفقة التبادل، والتي تعطلت بسبب ربط "إسرائيل" التهدئة بإطلاق سراح شاليط، وفق ما أعلنته في 15/2/2009.<sup>10</sup> وهو ما شدّد عليه المجلس الوزاري المصغر للشؤون الأمنية والسياسية (كابنيت Cabinet)، في اجتماعه في 18/2/2009، على أنّ التهدئة وفتح المعابر باتا مرتبطين بإطلاق سراح الجندي شاليط.<sup>11</sup>

ومن الجدير بالذكر، أنّه خلال هذه الفترة، وعلى الرغم من تجميد حالة التفاوض غير المباشر، فقد شهدت الساحة فتح قنوات اتصال جانبية بين الطرفين لتجسير الهوة وتلين المواقف. فقد التقى المفاوض عوفر ديكل عدداً من قيادات الحركة الأسيرة في سجن هداريم في مدينة عسقلان المحتلة، كما فتحت قناة سرّية للتفاوض بين غازي حمد، القيادي في حماس، وجرشون باسكين الصحفي وناشط "السلام" عبر طرف ثالث، وذلك قبل تعيين عوفر ديكل رئيساً لملف "إعادة شاليط".<sup>12</sup> وتأتي هذه الخطوات عادة من قبل الأطراف المتفاوضة بهدف جمع المعلومات وقراءة أفكار الطرف الآخر وفهم توجهاته التفاوضية. وبالحدّ من التكتيكات التفاوضية، تجدر الإشارة إلى حدث مهم وقع في أثناء سير عملية المفاوضات، تتمثل في مبادرة عائلة الجندي الأسير شاليط، وهو محور العملية التفاوضية الرئيسي، إلى توجيه رسالة مكتوبة إلى خالد مشعل، رئيس المكتب السياسي لحركة حماس، لترد عليها الحركة بالسماح

<sup>9</sup> وكالة معا الإخبارية، 2008/1/28.

<sup>10</sup> صحيفة الشرق الأوسط، لندن، 2009/2/15.

<sup>11</sup> صحيفة الغد، عمّان، 2009/2/19.

<sup>12</sup> أشرف بدر، "إسرائيل" وحماس: جدلية التدافع والتواصل والتفاوض 1987-2014، ص 115.



للجندي الأسير بكتابة رسالة إلى عائلته عبر وسيط مصري. وقد أشارت صحيفة هآرتس العبرية إلى أنّ دولة قطر توّسّطت وتسلمت من فرنسا رسالة كان قد كتبها والدا شاليط إلى ابنهما الأسير، وأوصلتها إليه عبر حركة حماس في غزة.<sup>13</sup>

وإنّ بدت هذه الخطوة إنسانية في ظاهرها، إلا أنّها حملت في جوهرها تكتيكاً تفاوضياً يهدف إلى تمرير معلومة مهمة بطريقة لا تخلو من الضغط الخفي على الخصم من خلال أهل الأسير خاصة والضغط المجتمعي والشعبي، بهدف التسريع بإتمام الصفقة المرجوة. ويتّضح أثر مثل هكذا خطوة بقرار رئيس الوزراء الإسرائيلي إقفال القنوات الفرعية بشكل مفاجئ بعد ثلاثة أشهر، وذلك عندما تسرب إلى جهاز الشاباك معلومات بشأن الرسائل المتبادلة عبر تلك القنوات.

كما قام ديكل، قبيل إقالته، بمناورة تهدف إلى اختراق فريق الخصم التفاوضي، وتفريغ الضغط الإعلامي والاجتماعي باتجاه الخصم من خلال تصوير أنّ من يعطل الصفقة هم من خارج السجون. وكانت المناورة تقوم على تجميع قيادات الحركة الأسيرة بما فيهم يحيى السنوار، وكذلك نواب المجلس التشريعي المعتقلين في سجن واحد، وتمّ تسليمهم جهازاً خلوياً للاتصال بمن يريدون في الخارج، وعرض عليهم الإفراج عن مجموعة من الأسرى لكن ليس وفق شروط المقاومة الفلسطينية وقوائمها، وقد فوجئوا بذلك، لكنهم عند تدارسهم للعرض خرجوا بالإجماع أنّه "لا علم لنا بقضية شاليط ولا نستطيع التدخل فيها بأي صورة من الصور"، واستغل الأسرى وجود الهاتف النقال بين أيديهم لأغراض اجتماعية بحتة وللاتصال بذويهم.<sup>14</sup>

في المرحلة الثانية من التفاوض برزت تحولات بالغة الأهمية؛ إذ نالت حكومة الليكود Likud برئاسة بنيامين نتنياهو ثقة الكنيست في 2009/3/31، وعلى الرغم من معارضته المبدئية لإبرام أيّ صفقات تبادل مع المنظمات الفلسطينية، فقد أعطى الضوء الأخضر لعوفر ديكل رئيس ملف استعادة شاليط للاستمرار في مهامه قبل أن يعفيه لاحقاً من منصبه ويكلفّ رئيس جهاز الشاباك يوفال ديسكين Yuval Diskin بمتابعة الملف مؤقتاً حتى 2009/5/31، حين عين نتنياهو ضابط الموساد المتقاعد وعضو قسم العمليات في الداخل المحتل والسكرتير العسكري لرئيس الوزراء حجاجي هداس Hagai Hadas

<sup>13</sup> صفقة وفاء الأحرار.. كيف حررت ألف أسير فلسطيني؟، الجزيرة.نت، 2016/2/2، في: <https://aja.me/a9n6r>

<sup>14</sup> أشرف بدر، "إسرائيل" وحماس: جدلية التفاوض والتواصل والتفاوض 1987-2014، ص 117.



خلفاً لديكل. وأسفر هذا التعيين عن تغيير كامل طاقم المفاوضات من الجانب الإسرائيلي، وبالتالي تغيير في الاستراتيجية المتبعة في إدارة مع الملف، حيث أحاط نتنياهو نفسه بعدد غير قليل من العناصر المهنية التي رافقت كل خطوة للفريق المفاوض، مثل خبير المفاوضات وإدارة الأزمات موتي كريستال Moty Crystal، وممثل جهاز الشاباك يارون بلوم Yaron Blum.<sup>15</sup>

وهنا انتهج المفاوض الفلسطيني استراتيجية حذرة تمثّلت في الإصرار على إطلاق سراح أصحاب الأحكام العالية في المرحلة الأولى من الصفقة، تفادياً لماطلة متوقّعة ومعتادة من الجانب الإسرائيلي في تنفيذ المراحل التالية.

أما الحدث الثاني فتمثّل في دخول الوسيط الألماني على خطّ التفاوض، خصوصاً بعد نجاحه في وساطته قبل مدة قصيرة فقط بين "إسرائيل" وحزب الله اللبناني. ويبدو أنّ هذا الانخراط جاء نتيجة الاستياء الإسرائيلي من الدور المصري الذي كان يتولى إدارة المفاوضات، مع الأخذ في الاعتبار تأثير الاعتبارات الأمنية المصرية المرتبطة بكونها الجار المباشر لقطاع غزة، الأمر الذي جعلها تبدو طرفاً مشاركاً في العملية التفاوضية أكثر من كونها وسيطاً محايداً. وقد واجه الوسيط الألماني جيرهارد كونراد أولى تحدّياته أمام إصرار الطرف الفلسطيني على استكمال التفاوض من النقطة التي انتهت إليها الجولة السابقة، في مقابل إصرار نتنياهو، كعادته، على إدارة المفاوضات لا إنهاؤها، من خلال طرح صيغ تفاوضية جديدة لم يتم بحثها والتوافق عليها.<sup>16</sup>

إلا أنّه، وبعد أشهر قليلة، نجح الوسيط في التوصل إلى صفقة جزئية تمّ بموجبها إطلاق سراح 20 أسيرة فلسطينية من ذوات الأحكام العالية، باستثناء أحلام التميمي التي بقيت محلّ خلاف، مقابل تسليم شريط مصوّر للأسير شاليط يُستدل منه على حالته الصحية، وهو ما تمّ في 2009/10/2. وهذا يؤكد أنّ المفاوض الفلسطيني نجح في تحييد الضغوط الكبيرة الواقعة عليه بعدم الاستعجال في تقديم التنازلات، وهي سياسة النفس الطويل، خصوصاً وأنّ "إسرائيل" لم تتمكن من خلال الشريط من الاستدلال إلا على أنّ

<sup>15</sup> الأسرار وراء القرار، والتمن الذي غير ميزان القوى: عقد على صفقة شاليط، شبكة المهدد الإخبارية، نقلاً عن موقع والا الإسرائيلي، 2021/10/10.

<sup>16</sup> التفاصيل الكاملة لمفاوضات صفقة شاليط، وكالة فلسطين اليوم، 2011/7/16.



الأسير حيّ وبصحة جيدة، من دون الحصول على أيّ معلومة أو إشارة تتعلق بمكان احتجازه، وهو ما يُسجّل للمقاومة الفلسطينية واحترافيتها في إدارة ملف بالغ الحساسية داخل جغرافيا معقّدة ومحاصرة برّاً وبحراً وجواً، ومراقبة بالكامل وعلى مدار اليوم والليّلة.

وفي المرحلة الثالثة والأخيرة من المفاوضات، والتي بدأت في منتصف كانون الثاني/يناير 2011، اختار الوسيط الألمانيّ كونراد أن يمارس ضغوطه الشخصية على الطرف الفلسطيني من خلال تقديمه صيغة محسّنة لمسودة الاتفاق، قدّمها لحماس مرفقة بإنذار "التوقيع حتى مطلع فبراير أو اعتزال الوساطة"، وجنّد كلاً من فرنسا وتركيا لإنجاح مسعاه، إلّا أن مقترحه قوبل بالرفض.<sup>17</sup> ومرة أخرى، أظهر المفاوضات الفلسطينيّ عناداً وتحدياً أمام الوسيط الذي يضغط باتجاه واحد وهو الاتجاه الأضعف، بعدم الاستجابة لتهديده بالتخلّي عن وساطته.

ومع اندلاع الثورة الشعبية المصرية في 2011/1/25، تجمّدت عملية التفاوض كليّاً، ومع إعلان انتهاء وساطة الوسيط الألمانيّ بسبب فشله في إحداث اختراق في عملية التفاوض، كلّفت المقاومة أحمد الجعبري بإدارة ملف المفاوضات، فقرّر نقل ملف المفاوضات إلى القاهرة من جديد بعد أن كانت اللقاءات تتم مع الوسيط الألمانيّ في غزة، وذلك بالتزامن مع انتقال السلطة في مصر إلى المجلس الأعلى للقوات المسلحة بعد تنحي مبارك عن الرئاسة.<sup>18</sup>

وفي السياق ذاته، أعلن حجاجي هداس اعتزال منصبه مسؤولاً عن عملية التفاوض من الجانب الإسرائيليّ، وتمّ تعيين ديفيد ميدان David Meidan المسؤول في جهاز الموساد Mossad خلفاً له. وبالرغم من تقاعد ميدان بعد ثلاثين عاماً من الخدمة في الموساد، إلّا أن تتيهاهو استدعاه لخبرته ومعرفته بالثقافة العربية وتجربته في مجال التفاوض.<sup>19</sup>

<sup>17</sup> رونين بيرغمان، تفاصيل مسارات التفاوض والعقبات في صفقة شاليط، صحيفة يديعوت أحرونوت، 2011/10/20. (باللغة العبرية)

<sup>18</sup> الحياة، 2011/8/15.

<sup>19</sup> الحلقة الأولى.. كواليس مفاوضات "وفاء الاحرار"، موقع الرسالة.نت، 2021/10/16.



أدت هذه المتغيرات الإقليمية المهمة إلى عودة عجلة المفاوضات إلى الدوران وبوتيرة أسرع. فبالنسبة لرئيس الوزراء الإسرائيلي نتياهو، لم يكن الأمر مجرد محاولة لكسب الشعبية داخلياً وتجاوز العزلة خارجياً، بل مثل أيضاً بادرة حسن نية تجاه تركيا التي كانت ما تزال غاضبة بعد الهجوم على "أسطول الحرية Freedom Flotilla" في أيار/ مايو 2010، ورفض "إسرائيل" الاعتذار رسمياً، كما مثلت الصفقة غصن زيتون لمصر بعد أن قتلت القوات الإسرائيلية ستة جنود مصريين في آب/ أغسطس 2011. والأهم من ذلك، أنّها كانت محاولة للتقارب مع المجلس الأعلى للقوات المسلحة المصرية، وإعادة العلاقة التعاونية، التواطؤية، التي كانت قائمة مع نظام مبارك. وربما تعكس الصفقة أيضاً إدراكاً إسرائيلياً بأنّ أيّ حكومة مصرية مستقبلية قد تكون أكثر عداءً، ومن الأفضل التفاوض مع المجلس العسكري الآن بدل الانتظار طويلاً.

وفي النهاية، استغلّت "إسرائيل" صفقة شاليط لتوزيع "هدايا سياسية" على أطراف متعددة، مع منح مصر الحصّة الأكبر، نظراً لتفضيل "إسرائيل" نموذج مصر "المستقرة والخاضعة" على تركيا الأكثر نفوذاً وتأثيراً.

أما على الساحة الفلسطينية الداخلية، فقد حققت حماس من الصفقة مكاسب سياسية كبيرة، إذ عزّزت شعبيتها عبر تقديم نفسها كحركة مقاومة نجحت فيما عجزت عنه السلطة الفلسطينية وحركة "فتح"، من خلال الإفراج عن أكثر من ألف أسير فلسطيني مقابل جندي إسرائيلي واحد فقط، وهو إنجاز وصفته حماس بأنّه انتصار تاريخي. وقد استثمرت الحركة هذا النجاح لترسيخ مكانتها في غزة، والتأكيد على أنّها الممثل الحقيقي لآمال الفلسطينيين في مواجهة الاحتلال، بخلاف السلطة الفلسطينية التي بدت عاجزة. وبذلك أضعفت الصفقة شرعية حركة فتح، خصوصاً بعد فشلها في وقف الاستيطان أو إحراز تقدم في "عملية السلام".<sup>20</sup>

وهنا يتضح جلياً كيف تغيّرت استراتيجية المفاوضات من الطرفين بمجرد تغيّر الظروف الإقليمية التي بدت أنّها غير مستقرة آنياً، لذلك غلبت استراتيجية أقرب ما تكون لاستراتيجيات منهج المصالح

Laila el-Haddad, The Geopolitics of the Hamas-Israel Prisoner Exchange, site of Al-Shabaka, The <sup>20</sup> Palestinian Policy Network, 27/10/2011.



المشتركة، بمعنى عدم ممانعة كل طرف من تحقيق الطرف المقابل مكاسب ولو على حسابه بالنظر للظروف الإقليمية سواء استثماراً لها من جانب المقاومة الفلسطينية، أم تفادياً لتداعياتها من جانب "إسرائيل".

### الخصلة النهائية لمفاوضات صفقة "شاليط":



أسفرت المفاوضات الماراتونية، التي امتدت لنحو خمسة أعوام على فترات متقطعة وفقاً للظروف الإقليمية والميدانية، عن إطلاق سراح 1,027 أسيراً فلسطينياً، من بينهم 284 أسيراً كانوا يقضون أحكاماً بالمؤبد، إضافة إلى 789 أسيراً وأسيرة ممن اعتقلوا خلال انتفاضة الأقصى.<sup>21</sup> ومما يجسب لفصائل المقاومة الفلسطينية خلال هذه المفاوضات، صلابة المواقف من جهة المفاوضين وحسن

التعامل ميدانياً مع عدة محاولات عسكرية واستخباراتية إسرائيلية على مدار سنوات للحصول على معلومات عن الجندي الأسير شاليط. وقد نجحت المقاومة في الإفراج عن 27 أسيرة مقابل شريط فيديو يثبت سلامة الجندي الأسير.

كما أحسنت المقاومة التعامل مع الوسيط المصري، سواء على عهد الرئيس الأسبق حسني مبارك أو بعد تسلّم المجلس العسكري زمام الأمور في مصر، ومنها ملف مفاوضات صفقة شاليط، فتعاملت بمسؤولية عالية، وحققت من خلال ذلك أقصى نتيجة كانت تأملها من خلال إطلاق سراح أكبر عدد ممكن من أسرى المؤبدات، إلى جانب المرونة في التعامل مع الوسيط المصري الذي كان له دور بارز في إخراج الصفقة إلى النور، خلافاً للرغبة الإسرائيلية التي اعتبرت الصفقة وصمة عار في تاريخ الدولة.

وكانت الاستراتيجيات التفاوضية التي اتبعتها المقاومة خلال المفاوضات، والتي اتّسمت بالمرونة والصلابة في آن معاً، وسياسة النفس الطويل، وعدم الاستعجال في قطف الثمار، عاملاً حاسماً في إفشال الاستراتيجيات الإسرائيلية التي حاولت اختراق فريق التفاوض من جهة أو إفشال المفاوضات من جهة أخرى بانتظار الحصول على معلومات تُسهّم في تقليل الثمن المراد دفعه.

<sup>21</sup> قسم الأرشيف والمعلومات، مركز الزيتونة، شاليط: من عملية "الوهم المتبدد" إلى صفقة "وفاء الأحرار"، سلسلة تقرير معلومات (22) (بيروت: مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، 2012)، ص 53.

## ثانياً: عملية أسر هدار غولدين Hadar Goldin وأورون شأوول Oron Shaul:



هدار غولدين



أورون شأوول

في 2014/8/1، أُسر الجندي الإسرائيلي هدار غولدين على يد مقاتلين من حماس قرب مدينة رفح جنوبي قطاع غزة، فأطلقت "إسرائيل" عملية عسكرية عنيفة لإحباط محاولة الأسر. وبعد خمسة أيام أُعلن رسمياً عن مقتل الجندي، وكشف تحقيق لاحق أنه قُتل في أرض المعركة. وقد جاء الرد الإسرائيلي الأوّلي عنيفاً، شمل غارات جوية على مئات الأهداف في القطاع، معظمها مبانٍ سكنية، ما أثار مخاوف من توسيع العمليات البرية والبحرية بهدف مطاردة المنقذين، بما كان يُنذر بسقوط مئات الضحايا الفلسطينيين وتدمير أحياء في غزة ردّاً على أسر جندي.

وفي أيلول/ سبتمبر 2014، بعد شهر من انتهاء الحرب، أعلن الجانب الفلسطيني أنه احتفظ بجثمان غولدين، وطالب برفع الحصار عن غزة، سواء ضمن مسار إعادة الإعمار أم عبر تجاوز مسار الإعمار التقليدي. ولاحقاً في السنة نفسها، طالبت جهات أخرى بمسار تفاوض

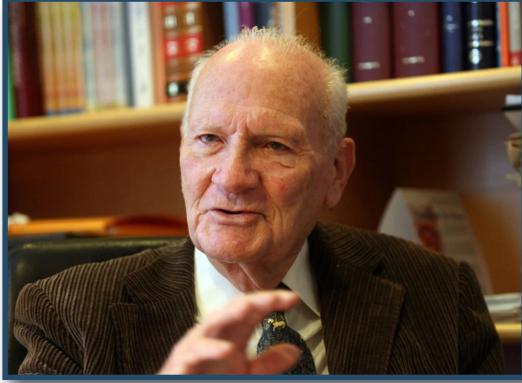
منفصل يتعلّق بأورون شأوول مقابل معلومات إضافية عن مصيريهما. وفي سنة 2016، أُعلن عن صفقة تبادل أولية لكنها لم تُستكمل، تلاها إعلان وقف الأنشطة الإسرائيلية الهادفة إلى استعادة المفقودين، ومنذ ذلك الحين لم يُسجّل أي تقدّم يُذكر باتجاه الحل.<sup>22</sup>

وفي ضوء "الخطر المركزي"، أي احتمال تكرار عمليات الخطف ضدّ جنود أو مدنيين إسرائيليين، عمل الجهاز الأمني الإسرائيلي على رفع مستوى الوعي داخل الجيش والمجتمع، وتم تعيين ضابط كبير برتبة عميد لدراسة الإجراءات العسكرية والعملياتية اللازمة في حال وقوع عملية خطف جديدة. كما رُفعت

<sup>22</sup> Solomon Lartey, "The Exchange of Hostages by Israel and Palestine: A sign of Potential Peace or Ongoing Conflict?," site of ResearchGate, March 2025.



توصيات لجنة "شمغار" Shamgar Commission، المكلفة بوضع سياسة جديدة للتعامل مع المفاوضات القسرية مع التنظيمات المسلحة التي تحتجز إسرائيليين.<sup>23</sup>



مئير شمغار

وأوصت اللجنة، التي يرأسها القاضي المتقاعد مئير شمغار Meir Shamgar، في جوهر تقريرها باعتماد مبدأ أسير إسرائيلي مقابل عدد قليل فقط من الأسرى العرب، والموازنة بين استعادة الأسير والدفاع عن المواطنين من عمليات محتملة. وطالبت بجعل معالجة قضايا الأسرى بيد وزير الدفاع بدلاً من رئيس الحكومة، وضرورة إحاطة هذه القضايا بالسرية التامة.<sup>24</sup>

وعلى الرغم من أن توصيات اللجنة تم تجاهلها لاستكمال صفقة شاليط، إلا أنها عادت للظهور مجدداً، أو بمعنى آخر استُديعت من جديد، لتبرير عدم خوض مفاوضات جديدة لعقد صفقات تبادل أسرى.

### ثالثاً: مفاوضات ما بعد السابع من أكتوبر 2023:

وجدت "إسرائيل" نفسها في موقف صعب بعد عملية طوفان الأقصى، التي شنتها حركة المقاومة الإسلامية (حماس) وفصائل المقاومة في قطاع غزة يوم 7 تشرين الأول/ أكتوبر 2023. فقد حاولت حكومة نتياهو الحفاظ على التوازن بين الضغوط الداخلية للتوصل إلى صفقة تبادل للأسرى، وبين رغبتها في الحفاظ على الردع وهيبتها العسكرية والأمنية. وقد مثلت عملية الطوفان بالنسبة إلى حماس تحولاً استراتيجياً، إذ أعادت ملف الأسرى إلى الواجهة بطريقة لم يشهدها الصراع منذ قبل.

وتعدّ الحركة الأسرى الإسرائيليين ورقة ضغط رئيسية على حكومة نتياهو، بهدف تحقيق مطالبها المتمثلة في وقف إطلاق النار، وانسحاب قوات الاحتلال من قطاع غزة، وإعادة الإعمار، وإطلاق سراح

<sup>23</sup> Yoram Schweitzer, "A Mixed Blessing: Hamas, Israel, and the Recent Prisoner Exchange," *Strategic Assessment*, The Institute for National Security Studies, Volume 14, No. 4, January 2012.

<sup>24</sup> وديع عواودة، توصيات إسرائيلية بوقف تبادل الأسرى، الجزيرة.نت، 2012/1/6.

الأسرى الفلسطينيين. وتختلف ظروف هذه المفاوضات عن سابقتها (صفقة شاليط) من حيث المعطيات والمقدمات وحجم العملية التي أدت إلى أسر عدد كبير من الإسرائيليين، جنوداً و"مدنيين"، بالإضافة إلى سير العمليات الحربية اليومية، فقد كانت مفاوضات تجري تحت النار حرفياً.

### صفقة جزئية في تشرين الثاني/ نوفمبر 2023:



أُبرمت في 2023/11/23، أي بعد 46 يوماً من بداية الحرب، صفقة تبادل جزئية شملت إطلاق سراح 50 امرأة وقاصراً من الأسرى الإسرائيليين في غزة مقابل 150 امرأة وطفلاً من الأسرى الفلسطينيين في السجون الإسرائيلية. ونُفذت عملية التبادل على مراحل، خلال فترة وقف إطلاق النار التي استمرت أربعة أيام، وتحت إشراف

الصليب الأحمر. ونظّر إلى هذه الصفقة على أنّها خطوة أولى نحو إبرام صفقة شاملة.<sup>25</sup>

وقد أعلن عن الصفقة الشاملة لاحقاً وفقاً لخطة ترامب التي طُرحت في 2025/9/29، ووافقت عليها حماس في 2025/10/3 بيان وُصف بأنه ذكي، حيث رحّبت الحركة بالخطة جملةً دون الدخول في التفاصيل، بما يحقّق وقفاً لحرب الإبادة في غزة، مع إرجاء النقاط التفصيلية لمزيد من التفاوض والتفاهم عبر الوسطاء.

### المحصلة النهائية لمفاوضات صفقة السابع من أكتوبر:

كانت المحصلة النهائية لمفاوضات صفقة الطوفان أو السابع من أكتوبر، التي تمت على ثلاث مراحل، إطلاق سراح 3,985 أسيراً وأسيرة فلسطينيين، منهم 486 أسيراً من ذوي أحكام المؤبدات، و319 بأحكام عالية، و33 متوقّع حكمهم بالمؤبد أو بأحكام عالية، و144 امرأة، و297 طفلاً، و2,724 أسيراً من غزة،<sup>26</sup> مقابل الإفراج عن عشرات الأسرى الإسرائيليين. كذلك تمّ تسليم مئات من جثامين الشهداء الفلسطينيين مقابل الإفراج عن جثامين أسرى إسرائيليين احتفظت بهم المقاومة الفلسطينية.

<sup>25</sup> ساعر هس وآخرون، كم عدد الأسرى الذين سيتم الإفراج عنهم، يديعوت أحرونوت، 2023/11/24. (باللغة العبرية)  
<sup>26</sup> محمد عيد، بينهما 80% من قائمة "عمداء الأسرى": 3 صفقات تبادل للأسرى خلال "طوفان الأقصى" تتوج بحرية 3985 أسيراً وأسيرة، موقع فلسطين أونلاين، 2025/10/14، في: <https://felesteen.news/p/170603>



وفي هذه المفاوضات تحديداً، لم تكن استراتيجيات التفاوض التي استخدمتها المقاومة الفلسطينية من



العوامل الحاسمة لتناجها بقدر ما كانت الظروف الميدانية التي فرضتها "إسرائيل" من خلال حرب الإبادة التي شنتها على غزة بلا هوادة، مصحوبة بصمت وتواطئ دولي وإقليمي رسمي، وهو ما شجّع قيادة الكيان على ممارسة الضغط التفاوضي، سواء بالتعاون مع "الراعي" الأمريكي من خلال المناوبة على إفشال كل اتفاق كان يوشك أن

يتم التوصل إليه، أم من خلال التفاوض تحت النار حرفياً بعد قصف فريق التفاوض الفلسطيني في الدوحة.

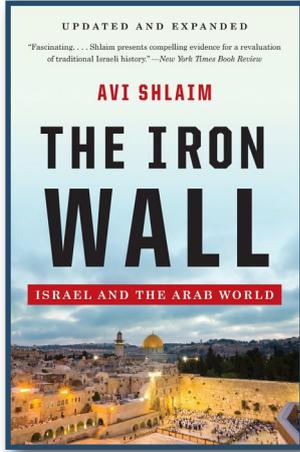
وعلى الرغم من قسوة الظروف المحيطة بالتفاوض، وانعدام أوراق القوة بيد المقاومة باستثناء عدد من الأسرى الذين بقوا على قيد الاحتجاز، تمكنت المقاومة من امتصاص هذه الضغوط السياسية والميدانية جزئياً، من خلال المزاجية بين التفاوض والصمود والندية في الميدان من جهة، واستخدام سلاح الإعلام والضغط النفسي على الخصم من جهة أخرى.

وعلى الرغم من أنّ هدف المقاومة الأساسي بتبييض السجون من الأسرى الفلسطينيين لم يتحقق كلياً، لكنه أرسى معادلة مهمة مفادها أنّ المقاومة هي الجهة الوحيدة القادرة على تحرير الأسرى، ولو كانت الأثمان باهظة.

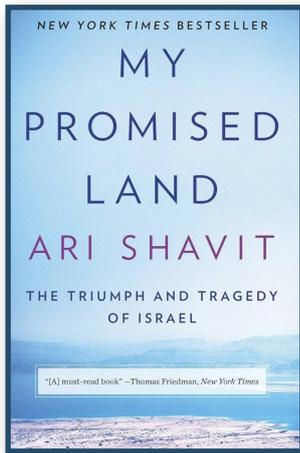
#### رابعاً: أهم سمات استراتيجية "إسرائيل" التفاوضية:

في معظم حروبها ضدّ الفلسطينيين، اعتمدت العقيدة العسكرية الإسرائيلية على الانتصارات القصيرة والحاسمة، واتخاذ تدابير مصمّمة لتحديد نتائج المفاوضات مسبقاً وفقاً لقواعد اللعب الإسرائيلية، حيث يوجد فريق قوي مدعوم سياسياً وعسكرياً من قوى عالمية في مواجهة فريق ضعيف لا يمتلك أوراق قوة ولا دعماً يُذكر.

إنّ استراتيجية التفاوض التي استخدمها الإسرائيليون طوال العقود السابقة درّسها المؤرخ الإسرائيلي آفي شلايم Avi Shlaim في كتابه "الجدار الحديدي"، موضحاً أنّ الجدار الحديدي يمثّل عقيدة استراتيجية



ارتكز عليها الصهاينة، وتنص على أنّ أي مفاوضات بين الاحتلال والفلسطينيين يجب أن تتم في ظلّ عدم تكافؤ القوى، بحيث تكون "إسرائيل" الطرف الأقوى الذي يملّي إرادته ويحدد ما يمكن التباحث بشأنه، وما يمكن تبادل الضغط حزله. وبالتالي أصبحت استراتيجية الجدار الحديدي، التي تبنتها جميع الحكومات الإسرائيلية بغض النظر عن لونها السياسي، حجر الزاوية في معظم المفاوضات، ويمكن النظر إلى تاريخ "إسرائيل" بوصفه تطبيقاً عملياً لهذه الاستراتيجية.<sup>27</sup>



إنّ تجارب العرب في المفاوضات مع "إسرائيل" طويلة، ونهايتها مريرة غالباً، خصوصاً أنّ سمات تفاوضية رئيسية تجمع حكوماتها على اختلافها، أبرزها المماثلة والمراهنة على عامل الوقت، واستعمال الضغط الميداني لانتزاع تنازلات، ما وصفه الكاتب الإسرائيلي آري شافيت Ari Shavit، في كتابه "أرض ميعادي"، بأن "إسرائيل تستخدم أحياناً تكتيك تأجيل القرارات للحصول على شروط أفضل أو لاستنزاف الطرف الآخر". وسبق وقال وزير الخارجية الأمريكي السابق هنري كيسنجر Henry Kissinger، إنّها

"تستغل المفاوضات وسيلة لكسب الوقت وتعزيز موقفها على الأرض". وقد حفلت التجارب بتلاعب الاحتلال بالمصطلحات والمفردات واستخدام الوسطاء، خصوصاً الولايات المتحدة، لتمرير صيغ مبهمّة، من ذلك اتفاق أوسلو وصيغته الملتفّة غير الحاسمة التي فسّرها الاحتلال لصالحه، واتفاق كامب ديفيد Camp David Accords عندما قدّم الرئيس الأمريكي الأسبق جيمي كارتر Jimmy Carter تعهّداً للرئيس المصري الراحل أنور السادات لم تلزم "إسرائيل"، التي تمسّكت بنصّ الاتفاقية فقط بينما عدّ السادات أنّ ما دار بينه وبين كارتر جزءاً ضمناً من الاتفاق.

<sup>27</sup> أحمد سيف النصر.. عن كُتب.. ما الذي تغيّر في مفاوضات حماس مع الاحتلال بعد طوفان الأقصى؟، موقع نون بوست،



ويزداد التفاوض تعقيداً مع حكومة يرأسها بنيامين نتنياهو، صاحب "عقيدة اللا حل"، كما يصفه الباحث في الشأن الإسرائيلي أنطوان شلحت، إذ يحوّل نتنياهو المفاوضات من أداة تسوية إلى وسيلة لتكريس الوضع القائم، وغطاء لممارسات تتناقض مع ما يُتفاوض بشأنه على نحو واضح ومكشوف. ويزداد المشهد تعقيداً بسبب تحالفه السياسي الذي يهيمن عليه شريكا الصهيونية الدينية Religious Zionism بتسلئيل سموتريتش Bezalel Smotrich وإيتمار بن جفير Itmar Ben-Gvir، اللذان ما انفكا يبتزانه بإنهاء الائتلاف في حال التوصل إلى أيّ اتفاق، إضافة إلى رفضه التسليم بأنّ السابع من أكتوبر أنهى مستقبله السياسي بوصفه رئيساً لوزراء "إسرائيل"، وسعيه المستمر إلى محاولة استثمار الوقت وإطالة أمد الحرب بحثاً عن صورة نصر تُغيّر المعادلة وتعيده إلى صدارة المشهد السياسي الإسرائيلي.<sup>28</sup>

وقد كشفت صحف إسرائيلية بارزة أنّ نتنياهو، يتبنى استراتيجية مكشوفة لإفشال مفاوضات صفقة تبادل الأسرى والمحتجزين مع حركة حماس، وأنّ تصريحاته العلنية المتشددة جزء من هذه الاستراتيجية، مؤكّدة أنّ هذا السلوك يثير تساؤلات حول جدية "إسرائيل" في التوصل إلى اتفاق ينهي الحرب المستمرة في قطاع غزة.<sup>29</sup>

ويشارك هذا الاتهام كبار مسؤولي المعارضة الإسرائيلية، فقد اتهم رئيس أركان الجيش الإسرائيلي الأسبق جادي آيزنكوت Gadi Eisenkot، رئيس الوزراء بنيامين نتنياهو بإفشال مفاوضات صفقة تبادل الأسرى مع حركة حماس في قطاع غزة لأسباب سياسية. وجاء ذلك في مقابلة أجرتها قناة 12 العبرية، حيث قال آيزنكوت حرفياً: "نتنياهو أفضل صفقة التبادل لأسباب سياسية".<sup>30</sup>

### الإعلام في خدمة المفاوضات الإسرائيلي:

وعلى ذكر الإعلام، فقد تضمّن الخطاب الإعلامي الإسرائيلي أسلوب الإسقاط في مواطن كثيرة، منها إلقاء مسؤولية تعثر المفاوضات على حركة حماس، على الرغم من أنّ الحركة وافقت على عدة مقترحات

<sup>28</sup> أحمد الطناني، تحليل الاستراتيجية التفاوضية للمقاومة في "طوفان الأقصى"، نون بوست، 2024/7/4.

<sup>29</sup> محمد عبد المجيد، استراتيجية إفشال المفاوضات.. نتنياهو يتبنى سياسة متناقضة تجاه صفقة التبادل، موقع صحيفة اليوم السابع، القاهرة، 2025/4/2.

<sup>30</sup> سعيد عموري، ايزنكوت يتهم نتنياهو بإفشال صفقة تبادل الأسرى لأسباب سياسية، وكالة الأناضول للأخبار، 2025/7/25.



لوقف إطلاق النار في ظلّ تعنتّ إسرائيلي متواصل. فقد نشرت صحيفة جيروزاليم بوست تقريراً بعنوان "حماس ترفض التسوية الأمريكية بشأن صفقة الرهائن ولا تلي المطالب"، وجاء في عنوانها الفرعي: "وافقت إسرائيل يوم السبت على التسوية التي اقترحتها الولايات المتحدة بشأن عدد السجناء الفلسطينيين الذين سيتم إطلاق سراحهم". وقد استمر الخطاب ذاته طيلة فترة المفاوضات لتبادل الأسرى ووقف الحرب لعدة أشهر، ويظهر ذلك من خلال الرسائل التي يتضمّننها العنوان، ومن أبرزها: "حماس ترفض" مقابل "وافقت إسرائيل". ولأن حركة حماس تشترط أن تستند أيّ صفقة إلى مبدأ وقف نهائي لإطلاق النار، فإنّ الإعلام الإسرائيلي يستخدم أسلوب الإسقاط بهدف الشيطنة من جهة، ووضع حركة حماس في قفص الاتهام من جهة أخرى، باعتبارها "تُعطل صفقة التبادل"، بل إنّ نتيهاو انتهج، بحسب صحيفة هآرتس، سياسة إعلامية تقوم على تصريحات بدون اسم، وعلى تسريبات لوسائل الإعلام، أو إلى سموتريتش، بهدف إفشال مفاوضات صفقة التبادل.<sup>31</sup>



ومن السياسات التي اتّبعتها نتيهاو لإفشال المفاوضات، تفويض فريق التفاوض والحدّ من صلاحياته. ففي مقابلة مع البرنامج الاستقصائي التلفزيوني "عوفدا Uvda"، الذي يُعرض على القناة الـ 12 الإسرائيلية، قال عضو كبير في فريق التفاوض الإسرائيلي، إنّ نتيهاو يتجاوز مجلس الحرب بعد موافقته على تفويض الفرق، ويمنعهم

من تنفيذ مهامهم، متابعاً: "لا أستطيع أن أقول إنه بدون نتيهاو سوف نصل إلى اتفاق"، وأضاف "أستطيع أن أقول إنّ احتمالات التوصل إلى اتفاق ستكون أعلى". واستمر في القول: "منذ كانون الأول/ديسمبر، وبالتأكيد منذ كانون الثاني/يناير، أصبح من الواضح للجميع أننا لا نجري مفاوضات. يحدث هذا مراراً وتكراراً: تحصل على تفويض خلال النهار، ثم يقوم رئيس الوزراء بإجراء مكالمات هاتفية في الليل، ويأمر: "لا تقل هذا"، و"أنا لا أوافق على هذا"، وبالتالي يتجاوز قادة الفريق ومجلس الحرب".<sup>32</sup>

<sup>31</sup> كيف أفضل بنيامين نتيهاو بشكلٍ ممنهج محادثات صفقة التبادل والتهديّة في غزة؟، موقع الترا فلسطين، 2024/7/11.

<sup>32</sup> المرجع نفسه.





ولعل ما قامت به "إسرائيل" مؤخراً من محاولة اغتيال لفريق التفاوض الفلسطيني عبر قصف مقرّ التفاوض في العاصمة القطرية الدوحة في 2025/9/9، في سابقة لم تحدث في تاريخ المفاوضات، إذ تتمّ محاولة اغتيال فريق الخصم التفاوضي في عاصمة الدولة التي تقوم بدور الوسيط في العملية التفاوضية، يُعدّ أكبر دليل على أنّ نتيها هو انتقل من سياسة إفشال المفاوضات إلى قتلها تماماً.

### خامساً: سمات الاستراتيجية التفاوضية للمقاومة:

لا شكّ أنّ الواقع التفاوضي المفروض على المقاومة خلال عامين من حرب الإبادة الشعواء التي شنتها الاحتلال الإسرائيلي على قطاع غزة، يختلف كثيراً عن مفاوضات صفقة شاليط، وذلك من عدة جوانب، أهمها: غياب الظهير التفاوضي الحقيقي، وغياب الظروف المواتية التي رافقت فترة الربيع العربي، والتي شكّلت آنذاك سنداً حقيقياً للمقاومة، وفي الوقت نفسه عامل ضغط على "إسرائيل"، حيث التقت رغبتها بعدم تصعيد الأمور مع رغبة المجلس العسكري الحاكم في مصر في امتصاص موجة الربيع العربي، مما وفرّ للمقاومة دعماً لسقف مطالبها التي اضطرت "إسرائيل" لتلبيتها.

أما بعد السابع من أكتوبر 2023، وبعد خرق "إسرائيل" للهدنة الأولى التي تمّ إقرارها بداية سنة 2025، فقد اختلفت الأمور كثيراً، فلم تعد المفاوضات غير المباشرة بين المقاومة الفلسطينية والاحتلال الإسرائيلي أقل صعوبة من المعركة الميدانية التي تخوضها المقاومة، وربما كان ذلك بسبب حجم العبء المُلقى على مفاوضاتها، والذي يعظّمه حجم تضحيات الشعب الفلسطيني الذي تحمّل أهوال حرب الإبادة الجنونية.

لذلك كان لزاماً على المقاومة، التي وجّهت الضربة الأولى في المواجهة الحالية، أن تنتهي لعملية تفاوضية طويلة وصعبة، وأن تستخلص الدروس من التجارب التفاوضية مع الاحتلال، سواء تجاربها الخاصة أم التجارب العربية الأخرى، وأن تدرس سلوك الاحتلال وتقدير شكل وطبيعة مواقف الأطراف المؤثرة في



القرار الإسرائيلي، من الأجهزة الأمنية، والجيش، والاستخبارات العسكرية، إلى مواقف الحكومة والمعارضة في مشهدها السياسي، إضافة إلى دراسة الحالة الدوليّة وتحولاتها.

وقد صاغت المقاومة استراتيجيتها التفاوضية منذ اليوم الأول لـ"طوفان الأقصى"، ولم تتسم هذه الاستراتيجية بالجمود، بل بالتدرج والتطور تبعاً للتقييم والتقدير المستمرين للمشهد وتطوّراته، فقدّمت صياغات متعددة للمطالب، أبدت فيها مرونة وصلابة ارتباطاً بترتيب الأولويات وطبيعة المراحل. وُبُنيت استراتيجيات المقاومة التفاوضية على سياسات تراوحت بين الشراكة الوطنية في النقاش والمخرجات، من خلال التواصل والتشاور المستمرين مع مختلف الفصائل الفلسطينية لا سيّما فصائل المقاومة، وبين تجنّب ردود الأفعال المرتبطة بالتطورات الميدانية، بحيث لم تمنح "إسرائيل" فرصة لتفجير المفاوضات، حتى في أحلك الظروف عندما أقدمت الأخيرة على اغتيال رئيس الحركة في أثناء وجوده في العاصمة الإيرانية طهران، ونائبه من قبله في العاصمة اللبنانية بيروت.

وعلى الرغم من سياسة ترتيب الأولويات وتوزيع المرونة والصلابة، خصوصاً في تعامل المقاومة مع رغبة الوسيط الأمريكي بإطلاق سراح أسير أمريكي بشكل منفرد كبادرة حسن نية مقابل إدخال مساعدات، وهو ما لم يتم، مما أعطى مؤشراً على عدم جدية "الراعي" الأمريكي في ضماناته لإنجاح المفاوضات، فإن المقاومة مارست سياسة الصبر الاستراتيجي والتصميم على الخطوط الحمراء، والتي تمثّلت بإنهاء الحرب، والانسحاب من قطاع غزة، ورفض الخضوع لتهريب المواقف الدولية والإقليمية.

ولعل أهم سياسة تفاوضية مارستها المقاومة الفلسطينية، هي ربط الحرب النفسية على جمهور الاحتلال ورسائل المقاومة بجولات المفاوضات، من خلال الرسائل المتتالية للجبهة الداخلية في "إسرائيل"، خصوصاً لأهالي الأسرى، وزيادة زخم هذه الرسائل في الفترات التي تمرّ فيها العملية التفاوضية بمراحل من الجمود أو النقاش المحتدم داخل الحكومة الإسرائيلية، بما يعزّز أسهم المقاومة ويقوّي الرأي الدافع نحو أولوية الوصول إلى صفقة، على حساب أولوية استمرار الحرب داخل مواقع صنع القرار الإسرائيلي.<sup>33</sup>

<sup>33</sup> أحمد الطناني، تحليل الاستراتيجية التفاوضية للمقاومة في "طوفان الأقصى"، نون بوست، 2024/7/4.



## سادساً: دور الوساطات الدولية والإقليمية وتأثيرها:

تستخدم أدبيات العلاقات الدولية تعبير "الطرف الثالث" في النزاعات الدولية للإشارة إلى جهة غير منخرطة مباشرة في النزاع موضوع البحث، لكنها تسعى إلى مساعدة الأطراف المنخرطين في الصراع على التوصل إلى تسوية بموافقة كلا الطرفين. وعادة ما يتميّز هذا "الطرف الثالث" بالحياد وعدم الانحياز لأي طرف، كما يحظى بالثقة والمصداقية لدى الطرفين. ويتمحور دوره في ثلاثة أشكال:

◀ التوصل مع الأطراف لنقل وجهات النظر، خصوصاً إذا كان التواصل بين أطراف النزاع غير متاح، وهو ما ينطبق على الحالة محلّ الدراسة.

◀ تحديد موضوعات الخلاف وبيان موقف كلّ طرف بشكل دقيق، وهو ما يستدعي المعرفة والخبرة في موضوع الصراع أو النزاع.

◀ شرعنة مطالب الأطراف من حيث درجة توافقها مع القانون الدولي والأعراف الدبلوماسية، بما يحقق عدالة الحلول المقترحة.

وينحصر عمل "الطرف الثالث" في أربعة محددات، هي: التوفيق بمعنى محاولة تقريب وجهات النظر، وتقصي الحقائق من خلال جمع المعلومات الدقيقة حول موضوعات الخلاف، والمسامحة الحميدة عبر تقديم جميع أشكال الدعم اللوجستي وإيجاد البيئة المناسبة لإنجاح عملية التفاوض، والتحكيم بعد الاستماع إلى وجهات النظر.<sup>34</sup>

وخلال مراحل وعمليات التفاوض بين المقاومة الفلسطينية و"إسرائيل"، تنوّع الطرف الثالث ليشمل أكثر من وسيط، لكن كانت مصر الطرف الأبرز والأكثر حضوراً في جولات المفاوضات ومختلف مراحلها. تلتها الولايات المتحدة التي أدّت دور الطرف الثالث دون الحضور المباشر في صفقة شاليط، لكن دورها برز أكثر بعد السابع من أكتوبر، لكنه ومنذ انتهاء الهدنة الأولى وعودة العدوان الإسرائيلي على قطاع غزة في بدايات أيار/ مايو 2025، جنح دورها لتكون طرفاً في النزاع لا وسيطاً. كما برزت

<sup>34</sup> وليد عبد الحي، إشكالية الطرف الثالث في تسوية الصراع الدولي: حالة طوفان الأقصى، موقع مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، 2024/11/4.



قطر في صفقات التبادل والتهدئة بعد السابع من أكتوبر، إضافة إلى الدور التركي الذي ظهر متأخراً، لكن كان له دور مهم في إبرام اتفاق وقف إطلاق النار.

وسنستعرض فيما يلي دور كل طرف من هذه الأطراف في جولات التفاوض الأخيرة بين المقاومة الفلسطينية و"إسرائيل":

### 1. دور مصر:



لم ينفصل تاريخ القضية الفلسطينية منذ اليوم الأول لاحتلال فلسطين عن تطوّر النظام العربي الرسمي، وتحديدًا مصر التي ارتبطت بها القضية الفلسطينية. بل إنّ النظام السياسي الفلسطيني الرسمي تشكّل برعاية مصرية، حين دعا جمال عبد الناصر في كانون الأول/ ديسمبر 1963 مجلس الجامعة العربية إلى عقد قمة عربية لمناقشة القضية

الفلسطينية وإمكانية تشكيل كيان سياسي فلسطيني مستقل يمثّل الشعب الفلسطيني. وكانت النتيجة تأسيس منظمة التحرير الفلسطينية سنة 1964 بعد انعقاد المؤتمر العربي الفلسطيني الأول في القدس، تطبيقاً لقرار مؤتمر القمة العربي في القاهرة سنة 1964.<sup>35</sup>

ولعل من أهم الأدوار التي اضطلعت بها مصر تجاه القضية الفلسطينية، هو دورها كراعٍ في الحوار الفلسطيني الداخلي، وهو الدور الذي شكّل بوابة العلاقة مع الفصائل الفلسطينية، لا سيّما المقاومة منها وعلى وجه الخصوص حركة حماس. وقد بدأت هذه العلاقة سنة 1995 حين حاولت السلطة الفلسطينية إقناع حماس بالمشاركة في انتخابات المجلس التشريعي، وهو ما رفضته الحركة لكنها تعهدت بعدم إفشاله.<sup>36</sup> وعلى الرغم من تطوّر العلاقة بين مصر والفصائل الفلسطينية، لا سيّما المقاومة منها، حتى بعد فوز حماس بالانتخابات التشريعية الفلسطينية سنة 2006 بالأغلبية الساحقة وتكليفها بتشكيل الحكومة،

<sup>35</sup> نشأة منظمة التحرير الفلسطينية، موقع منظمة التحرير الفلسطينية، انظر: <https://www.plo.ps>

<sup>36</sup> قسم الأرشيف والمعلومات، مركز الزيتونة، مصر وحماس، سلسلة تقرير معلومات (7) (بيروت: مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، 2009)، ص 9.



فإن العلاقة لم تتجاوز الإطار الأمني، فلم يسبق لمسؤول سياسي مصري أن عقد لقاء رسمياً علنياً مع قادة فصائل المقاومة، بل اقتصر اللقاءات على رئيس جهاز المخابرات المصرية أو مسؤول الملف الفلسطيني فيه، باستثناء فترة الرئيس الراحل محمد مرسي الذي التقى ورئيس وزرائه بقيادة حماس بعد انتخابه رئيساً لمصر سنة 2012، وهي السنة التي كان لمصر فيها دوراً مهماً وبارزاً وحاسماً في إنهاء العدوان الإسرائيلي فيما عُرف إسرائيليًا بعملية "عامود السحاب Pillar of Defense"، والذي استمرّ ثمانية أيام متتالية من القصف العنيف نتج عنها اغتيال مسؤول ملف التفاوض الفلسطيني في صفقة شاليط القائد في كتائب القسام أحمد الجعبري.

وبداية تعيّر طبيعة العلاقة نحو التوتر كانت عقب أسر المقاومة الفلسطينية للجندي الإسرائيلي جلعاد شاليط سنة 2007 وما تلاه مباشرة من انخراط مصر في مفاوضات التهدئة وتبادل الأسرى. ومع نهاية سنة 2008 ومع تصاعد العدوان، أطلقت وزيرة الخارجية الإسرائيلية آنذاك تسيبي ليفني Tzipi Livni من القاهرة تهديدها بإسكات صواريخ حماس، ليشنّ الاحتلال بعدها بيومين فقط عدواناً دامياً وواسعاً على القطاع دام 22 يوماً. وهكذا تعامل نظام الحكم في مصر مع حماس على أساس مخاوفه المعتادة من الإسلاميين، وخشيته من أنّ نجاح نموذج حماس قد يؤثّر على وضعه الداخلي من حيث تقوية الإخوان المسلمين في مصر. لكنه سعى في الوقت نفسه للإبقاء على هامش من العلاقة يُمكنه من التأثير على حماس، وتطوير هذا التأثير إلى شكل من أشكال الاستيعاب و"الترويض"<sup>37</sup>.

وتبرز أهم ملامح هذه العلاقة في النقاط التالية:

◀ المنطلق الأساسي للدور المصري في أيّ اتفاق أو حوار سياسي فلسطيني - إسرائيلي يتمثل في الإبقاء على ملف القضية الفلسطينية ضمن دائرة نفوذها، بحكم مركزيتها عربياً وإقليمياً أولاً، ومن باب الحفاظ على أمنها القومي ثانياً.

◀ اختلف الدور المصري في صفقة "شاليط"، قبل ثورة كانون الثاني/يناير 2011 عنه بعدها. فقبل الثورة، ومع وجود الوسيط الألماني، لم يكن الدور المصري محورياً، بل تشير بعض الآراء إلى أنه لعب دور المعطل للاتفاق نتيجة رؤيته لطبيعة الفصائل الفلسطينية، وعلى رأسها حركة حماس. فقد

<sup>37</sup> المرجع نفسه.

نشرت صحيفة وول ستريت جورنال أنّ مبارك هو من عطل الصفقة، وأكد رئيس حركة "مصريين ضدّ الصهيونية" محمد سيف الدولة، في مقابلة مع قناة الناس، أنّه لو بقي مبارك في السلطة لما تمّت الصفقة. وبالفعل، جاءت بعد عشرة أشهر من الثورة صفقة "وفاء الأحرار".<sup>38</sup>

في صفقة "شاليط"، حرصت القيادة المصريّة الجديدة، ممثلة بالمجلس العسكري، على إنجاز الصفقة من خلال وساطتها، لأنّ ذلك يعزّز موقف المجلس العسكريّ على الساحة الداخليّة المصريّة أولاً، ويساعد على تجاوز الأزمة في العلاقة مع تل أبيب وتحقيق مرونة أكبر للتعامل مع قضية معبر رفح ثانياً. كما تزامن الإعلان عن صفقة الأسرى مع اعتذار إسرائيليين لمصر عن قتل خمسة جنود مصريين، وموافقة الحكومة الإسرائيليّة على انتشار كتبية مصريّة في المنطقة ج في سيناء. وكانت الفترة الزمّنية الممتدّة من حزيران/ يونيو 2011 حتّى الإعلان عن صيغة الصفقة، فترة عصيبة على خطّ القاهرة - تل أبيب، إذ أطلق جنود إسرائيليّون النّار على جنود مصريين ما أدّى إلى مقتلهم، وتعرّضت على السفارة الإسرائيليّة في القاهرة لاعتداء، وتمكّنت السلطات المصريّة بصعوبة بالغة في تأمين هروب طاقم السفارة وسط جموع المتظاهرين الغاضبين. وقد بدا الحرص المصريّ الرسميّ على احتواء تداعيات هذين الحداث بأقلّ الأضرار الممكنة، فيما كانت القيادة المصريّة الجديدة بأمرّ الحاجة إلى إنجاز صفقة الأسرى في ظلّ العراقيل والتّحدّيات التي تتعرّض لها، وحملة التّقد الواسعة من الرّأي العام المصريّ الذي أصبح يراقب علاقة بلاده بـ"إسرائيل" وفق معطيات "الثورة المصريّة" ومخرجاتها، ويطالب صنّاع القرار بإعادة النّظر في "اتّفاقيّة السلام".<sup>39</sup>

◀ أما بعد العدوان الإسرائيليّ على غزة، الذي تلا عملية "طوفان الأقصى" التي شنتها المقاومة الفلسطينية على فرقة غزة في غلاف غزة، وتحدّيداً على عدة قواعد ومقرات عسكرية فيها، فقد بذلت مصر جهوداً مضنية على مدار أشهر للتّوصل إلى توافق على بنود الهدنة. فقد تمّ الاتفاق على الهدنة الأولى في 2023/11/24، واستمرت عدة أيام إلى أن خُرفت إسرائيلياً، وتمّ فيها تبادل عدد من الأسرى ووقفاً مؤقتاً لإطلاق النّار، وإدخال أطنان من المساعدات من مصر ودول أخرى. ثمّ شهد شباط/ فبراير 2024 سلسلة من المحادثات والمفاوضات في القاهرة، تنوّعت بين لقاءات

<sup>38</sup> سري سمور، الصفقة من ثمرات الثورة المصريّة، موقع المركز الفلسطيني للإعلام، 2011/10/21.

<sup>39</sup> خالد وليد محمود، قراءة في صفقة تبادل الأسرى بين حماس وإسرائيل، موقع المركز العربي للأبحاث ودراسات السياسات،

2011/11/13.



للوستاء وجولات تفاوض غير مباشرة بمشاركة ممثلين عن حماس و"إسرائيل". ومع استمرار المحادثات تلك الفترة في القاهرة والدوحة، استضافت القاهرة اجتماعاً عربياً بمشاركة السلطة الفلسطينية، ركز على سبل إقامة هدنة إنسانية في القطاع، بهدف إنقاذ من بقي وتخفيف المعاناة الإنسانية. وأخيراً، وبعد 15 شهراً من الحرب على غزة، تمّ في 2025/1/15، التوصل إلى اتفاق لوقف إطلاق النار بين "إسرائيل" وحركة حماس، وأعلن عنها رسمياً. وقد رحّب الرئيس السيسي، عبر صفحته الرسمية على موقع فيسبوك، بالتوصل إلى هذا الاتفاق بعد جهود مضيئة استمرت أكثر من عام بوساطة مصرية قطرية أمريكية.<sup>40</sup>

ومنذ انتهاك "إسرائيل" للهدنة في قطاع غزة، في 2025/3/18، وتجدد العمليات العسكرية الإسرائيلية، بادرت القاهرة بعدة مقترحات تهدف إلى استعادة وقف إطلاق النار وتخفيف المعاناة الإنسانية في القطاع؛ وهو ما يعكس دورها شيئاً فشيئاً في حلّ أزمة الحرب في غزة.

ففي 2025/3/18، عرضت مصر، عبر وساطة دولية، "مقترحاً جديداً لوقف النار" يتضمن إطلاق سراح أسرى مقابل هدنة مؤقتة.<sup>41</sup> ثم قدمت القاهرة في الشهر نفسه اقتراحاً دعا إلى أن تُطلق حماس خمسة رهائن إسرائيليين أسبوعياً، مقابل أن تنفذ "إسرائيل" المرحلة الثانية من وقف النار.<sup>42</sup>

وفي نيسان/ أبريل 2025، عدّلت القاهرة بنوداً اقترحتها سابقاً من بينها عدد الأسرى، وطرحت "إطلاق نحو 8 رهائن أحياء من غزة، مقابل هدنة لوقف إطلاق النار لمدة تتراوح بين 40 و70 يوماً".<sup>43</sup> وعرضت على "إسرائيل" خلال اجتماع مشترك بالقاهرة، في 2025/4/28، مقترحاً جديداً بهدنة لمدة 6 شهور في قطاع غزة، مقابل إطلاق سراح نصف الأسرى الإسرائيليين وفتح معبر رفح البري.<sup>44</sup>

<sup>40</sup> الدور المصري في اتفاق الهدنة بغزة، المركز الإعلامي للهيئة العامة للاستعلامات، 2025/1/15.

<sup>41</sup> تقرير: مقترح مصري "عاجل" لوقف إطلاق النار في غزة، موقع عرب 48، 2025/3/18، في:

<https://short.arab48.com/short/ysWS>

<sup>42</sup> Egypt makes new proposal to restore Gaza ceasefire deal, sources say, Reuters News Agency, 24/3/2025, <https://www.reuters.com/world/middle-east/egypt-makes-new-proposal-restore-gaza-ceasefire-deal-between-israel-hamas-2025-03-24/>

<sup>43</sup> مقترح مصري معدّل يحمي آمال تهدئة في غزة، الشرق الأوسط، 2025/4/7، في: <https://aawsat.news/9umqx>

<sup>44</sup> مصر: مفاوضات غزة تشهد تقدماً كبيراً وطرحننا مقترحاً جديداً بهدنة لمدة 6 شهور، صحيفة الأيام، رام الله، 2025/4/29،

في: <https://al-ayyam.ps/ar/Article/413656>

وبعد أن قدّمت الولايات المتحدة مقترح ستيف ويتكوف Steve Wittkopf لوقف إطلاق النار في غزة، في 2025/5/29، والذي يشمل وقف إطلاق النار لمدة 60 يوماً، يتم خلالها إطلاق سراح الأسرى الأحياء وجثث الأسرى الأموات من قائمة 58 أسيراً إسرائيلياً، مقابل إطلاق سراح أسرى فلسطينيين، وإدخال المساعدات الإنسانية، ووقف الأنشطة العسكرية الإسرائيلية، وإعادة انتشار الجيش الإسرائيلي،<sup>45</sup> أعلنت مصر دعمها للمقترح "كإطار يمكن البناء عليه" للوصول إلى هدنة طويلة الأمد.<sup>46</sup>

وفي 2025/6/25، أكّدت مصر وقطر في بيان مشترك أنهما تتطلعان "إلى تحقيق وقف مؤقت لإطلاق النار لمدة 6 أسابيع، ضمن اتفاق متكامل ينهي الحرب تدريجياً". وأوضح البيان أنّ "الاتفاق يشمل: وقفاً دائماً لإطلاق النار، وتبادل أسرى، وإدخال مساعدات إنسانية، والبدء في إعادة الإعمار"، مضيفاً أنّ "الحل يستند إلى مرجعيات القمة العربية في القاهرة - مارس 2024".<sup>47</sup> كما استضافت القاهرة وفداً قيادياً من حماس لبحث المقترح الأمريكي.<sup>48</sup>

ثم جاء مقترح لاحق في 2025/7/4 يقضي بـ"هدنة لمدة 60 يوماً" تشمل تبادلاً شاملاً للأسرى وإدخال مساعدات إنسانية إلى غزة، في إطار وساطة مشتركة بين مصر، وقطر، والولايات المتحدة.<sup>49</sup> وفي آب/ أغسطس 2025، أكّدت القاهرة دعمها لمقترح هدنة سبق أن وافقت عليه حماس، وناشدت "إسرائيل" الموافقة عليه "لإتاحة دخول المساعدات ووقف القتال"، وإعادة إطلاق مفاوضات لوقف دائم لإطلاق النار،<sup>50</sup> لكن بالرغم من موافقة حماس المبدئية، ظلّت الاستجابة الإسرائيلية معوّقة.<sup>51</sup>

<sup>45</sup> الجزيرة.نت، 2025/5/29.

<sup>46</sup> Egypt, Qatar continue mediation efforts based on Witkoff's proposal, site of egypt today, 1/6/2025, <https://www.egypttoday.com/Article/1/140523/Egypt-Qatar-continue-mediation-efforts-based-on-Witkoff%E2%80%99s-proposal>

<sup>47</sup> جهود مصرية وقطرية لتقريب وجهات النظر حول مقترح "ويتكوف"، موقع عربي 21، 2025/6/25، في:

<http://arabi21.com/story/1685253>

<sup>48</sup> صحيفة القدس العربي، لندن، 2025/6/22.

<sup>49</sup> هدنة 60 يوماً وتبادل شامل.. تفاصيل مقترح وقف إطلاق النار بين إسرائيل وحماس، موقع مصرأوي، 2025/7/4، في:

[https://www.masrawy.com/news/news\\_publicaffairs/details/2025/7/4/2815349](https://www.masrawy.com/news/news_publicaffairs/details/2025/7/4/2815349)

<sup>50</sup> Egypt urges Israel to approve Gaza ceasefire proposal accepted by Hamas, site of Anadolu Agency, 20/8/2025, <http://v.aa.com.tr/3664697>

<sup>51</sup> Hamas accepts Gaza truce proposal as Israel signals will continue war, site of Al Jazeera, 18/8/2025, <https://aje.io/4rc5x6>



كان موقف مصر مرحباً بالمبادرة التي طرحها الرئيس الأمريكي دونالد ترامب Donald Trump لوقف الحرب في قطاع غزة.<sup>52</sup> وقد حاولت القاهرة بالتعاون مع قطر وتركيا إقناع حماس بالموافقة على المبادرة.<sup>53</sup> وبعد موافقة حماس على المرحلة الأولى من خطة ترامب، فيما يتعلق بوقف الحرب وتبادل الأسرى وإدخال المساعدات...، بدأ الوسيط المصري بمشاركة قطرية وتركية وأمريكية، في تشرين الأول/أكتوبر 2025، في مدينة شرم الشيخ، مناقشة تفاصيل الخطة مع حماس والإسرائيليين.<sup>54</sup> وقد نتج عن هذه المباحثات إعلان الاتفاق في 2025/10/9، على المرحلة الأولى من الخطة. وقد تُوج ذلك بعقد "قمة شرم الشيخ للسلام" وإنهاء حرب غزة، تخللها التوقيع على الاتفاق من قبل رؤساء الولايات المتحدة ومصر وتركيا وأمير قطر، في 2025/10/13.

اختلف الدور المصري في طوفان الأقصى كلياً وظرفياً عن دوره في مفاوضات صفقة شاليط؛ ففي طوفان الأقصى صارت قطر شريكاً أساسياً في المحادثات بحكم إقامة قيادة المقاومة الفلسطينية على أراضيها، وبحكم أدوارها السابقة في اتفاقات التهدئة والحروب التي شنتها "إسرائيل" على قطاع غزة. كما دخلت الولايات المتحدة على خط المفاوضات بوصفها راعياً وضامناً لها، وهو ما سيتم التطرق إليه لاحقاً.

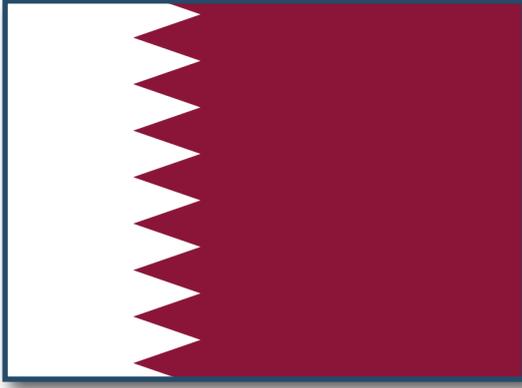
أما ظرفياً، فهناك عدة محددات حكمت الموقف المصري ودفعته للإسراع في التوصل إلى اتفاق التهدئة، أهمها أولوية مصر في ترتيب الأوضاع في قطاع غزة، بما يمنع التهجير إلى أراضيها، وبما يحافظ على رهانها السياسي في مربع التسوية السلمية، وطرح حلّ الدولتين كإطار يوفر أساساً نظرياً للاصطفاف السياسي المترتب على اتفاقية كامب ديفيد. وفي هذا السياق، ترغب مصر في وقف الحرب، لما لها من تداعيات سلبية على أمنها واقتصادها، لذلك فهي تحاول الموازنة بين اعتبارات المقاومة والتطلعات الفلسطينية، وبين الاعتبارات الإسرائيلية. وبالرغم من حرصها على أن تكون وسيطاً فعالاً، فإنها لم تملك القدرة في الضغط على الاحتلال الإسرائيلي، نظراً لما لديه من قوة ونفوذ ودعم أمريكي.

<sup>52</sup> الشرق الأوسط، 2025/9/29.

<sup>53</sup> الشرق الأوسط، 2025/10/2.

<sup>54</sup> صحيفة العربي الجديد، لندن، 2025/10/7.

## ◀ 2. دور قطر:



يمكن الإشارة إلى أنّ العلاقات القطرية الإسرائيلية تشكلت في مراحلها المختلفة، منذ بداية الألفية وحتى اليوم، نتيجة التفاعل بين رغبة قطر في لعب دور "الوسيط العالمي"، واستخدام "القوة الناعمة"، وتعزيز تحالفها مع الولايات المتحدة. وقد اتّسمت العلاقات الدبلوماسية بين قطر و"إسرائيل" بطابع وظيفي قائم على التنسيق في

ملفات محددة، وارتكزت على ثلاثة مسارات رئيسية: إدارة العلاقة مع حركة حماس، والتعاون الإقليمي في قضايا متعددة الأطراف، وتوظيف أدوات القوة الناعمة بما يتيح تعاملًا برامجيًا بين دولتين ليستا صديقتين، لكن ليستا عدوتين بالمعنى التقليدي.

فمع اندلاع الحرب الإسرائيلية على غزة العام 2008/2009، تراجعت العلاقة بشكل كبير، حيث طلبت الدوحة من الممثلة الإسرائيلية مغادرة أراضيها، ودعت خلال قمة غزة الطارئة إلى تعليق "المبادرة العربية للسلام"، ووقف كافة أشكال التطبيع مع "إسرائيل"، وإنشاء صندوق لدعم إعادة إعمار غزة.<sup>55</sup> وفي سنة 2012، قام أمير قطر، الشيخ حمد بن خليفة آل ثاني، بزيارة إلى غزة، ليصبح أول زعيم عربي يزور القطاع بعد سيطرة حركة حماس عليه، ولتكون ثاني زيارة من نوعها بعد زيارة 1999.<sup>56</sup>

وفي إطار دعمها لإعادة إعمار غزة، أنشأت قطر في تشرين الأول/أكتوبر 2012 لجنة إعادة إعمار غزة، وهي لجنة تابعة لوزارة الخارجية القطرية، تتولى الإشراف على تنفيذ وإدارة المنحة القطرية البالغة 407 ملايين دولار أمريكي، إلى جانب منح قطرية أخرى مخصصة لدعم مشاريع التنمية وإعادة الإعمار في القطاع.

خلال الحرب على قطاع غزة سنة 2014، تبنت قطر موقفاً سياسياً يدعو إلى وقف الحرب وإدخال المساعدات وإعادة الإعمار.<sup>57</sup> ومن هذا المنطلق برزت كأحد أكبر الداعمين للقطاع؛ حيث قدّمت قرابة

<sup>55</sup> الجزيرة.نت، 2009/1/19.

<sup>56</sup> أمير قطر يصل غزة في زيارة تاريخية، الجزيرة.نت، 2012/10/23.

<sup>57</sup> قطر تؤكد تضامنها مع الشعب الفلسطيني وترحب بالجهود الدولية لوقف إطلاق النار في غزة، المركز الإعلامي، موقع وزارة الخارجية القطرية، 2014/7/23.



مليار دولار لإعادة إعمار ما دمّرتة الحرب، جرى تنسيقها مع "إسرائيل والأمم المتحدة، ما أسهم في الهدنة بين "إسرائيل" وحماس، إذ استخدمت هذه الأموال لدفع رواتب الموظفين وتحسين الظروف المعيشية.

واصلت قطر خلال جولات التصعيد اللاحقة لعب دور الوسيط الرئيسي، فخلال الحرب في أيار/مايو 2021، قادت جهود وساطة بالتعاون مع مصر والأردن والأمم المتحدة للتوصل إلى وقف لإطلاق النار بين "إسرائيل" وحماس، ما عزّز مكانتها كطرف إقليمي محوري في مسار التهدئة. كما توسّع دورها في ملف المصالحة الفلسطينية الداخلية، إذ قادت جهود وساطة بين حركتي حماس وفتح، تُوجت بتوقيع ما عُرف باتفاق الدوحة في 2012/2/6.<sup>58</sup>

ومع استمرار الحرب على غزة (2023)، وجدت قطر نفسها تحت ضغوط متزايدة من الولايات المتحدة، على الرغم من مكانتها كحليف رئيسي لواشنطن من خارج حلف شمال الأطلسي (الناتو) North Atlantic Treaty Organization (NATO). فقد رأت الإدارة الأمريكية أنّ الدوحة توفر ملاذاً آمناً لقيادات حركة حماس، وهو ما دفع وزير الخارجية الأمريكي أنتوني بلينكن Antony Blinken إلى مطالبة الحكومة القطرية في مناسبات عدة بطرد قيادات الحركة وتجميد أصولهم المالية. غير أنّ قطر رفضت هذه المطالب بشكل قاطع، بينما أكدت حماس بدورها أنّها لم تتعرض لأي ضغوط من جانب الدوحة لمغادرة أراضيها.

وخلال مؤتمر صحفي مشترك عُقد في 2023/10/13 مع رئيس الوزراء القطري الشيخ محمد بن عبد الرحمن آل ثاني، أكد بلينكن أنّه "لا يمكن أن يكون هناك تعامل كالمعتاد مع حماس"، عندما سُئل عن موقف الولايات المتحدة من استمرار المكتب السياسي للحركة في قطر. ورداً على ذلك، شدّد الشيخ محمد بن عبد الرحمن آل ثاني على أنّ الغرض من المكتب السياسي هو "توفير قناة للتواصل وتحقيق السلام والاستقرار في المنطقة، وليس التحريض على الحرب"، مؤكداً على أهمية إبقاء قنوات الحوار مفتوحة.<sup>59</sup>

هذا الضغط وضع الدوحة في موقف معقّد، حيث أصبحت مطالبة بموازنة دورها بين الحفاظ على تحالفاتها الدولية، واستمرار دورها كوسيط فعال في الحرب، خصوصاً بعد الضربة العسكرية الإسرائيلية

<sup>58</sup> مسارات الوجود السياسي لحركة حماس في قطر، موقع ستراتيجيكس، 2024/4/28.

<sup>59</sup> واشنطن طلبت من قطر طرد قادة "حماس" بعد رفض أحدث مقترح بشأن الرهائن، الشرق الأوسط، 2024/10/8.

لمقرات حركة حماس في الدوحة، وهو ما زاد الضغط على وساطتها واستضافتها لقيادة حماس، وأسهم في نسف ملف المفاوضات أو على الأقل تجميده لأجل غير مسمى.

وتشير المعطيات إلى احتمال تطوّر العلاقات القطرية الإسرائيلية إلى سيناريوهين اثنين: الأول تراجع مستوى العلاقات في ظلّ احتمال سعي "إسرائيل" إلى تقليص النفوذ القطري في القطاع عبر تعزيز أدوار وسطاء إقليميين آخرين مثل مصر والإمارات. وقد تحقق ذلك جزئياً عندما استضافت مصر جولة المفاوضات الأخيرة التي أفضت إلى اتفاق وقف إطلاق النار بناء على خطة ترامب، التي تعاملت معها المقاومة بإيجابية ومرونة. والثاني هو إعادة تموضع الدور القطري والتعاون المشروط، من خلال إعادة صياغة دور قطر ضمن ترتيبات ما بعد الحرب في غزة، مع التركيز بشكل خاص على ملف إعادة الإعمار وتقديم المساعدات الإنسانية. ويتضمن هذا التوجه وضع آليات رقابة إسرائيلية ودولية صارمة لضمان توجيه الدعم القطري لأغراض إنسانية بحتة، ومنع استغلاله في تعزيز القدرات العسكرية لأي تنظيم فلسطيني، كما تدّعي "إسرائيل". ويهدف هذا المسار إلى الاستفادة من قدرات الدوحة ودورها الإقليمي في الإغاثة والوساطة، مع ضبط نفوذها بما يتماشى مع التوازنات السياسية والأمنية في المنطقة.

في كلتا الحالتين، يظل الموقف الأمريكي عنصراً حاسماً في توجيه مسار العلاقات القطرية - الإسرائيلية، إذ يمكن لواشنطن أن تدعم دور الدوحة كوسيط دبلوماسي مؤثر، أو أن تمارس ضغوطاً لصالح الإسرائيليين. ويبقى الأمر مرهوناً بمدى قدرة الولايات المتحدة على تنفيذ استراتيجياتها في المنطقة عموماً وفي غزة خصوصاً.<sup>60</sup>

وقد تحمّلت قطر نتيجة دورها المحوري في الوساطة بين الفصائل الفلسطينية و"إسرائيل" العديد من الضغوط، بل وتعرّض أمنها القومي للخطر، أولاً بحكم دورها الرئيسي في الوساطة، وثانياً باستضافتها للقيادة السياسية لحركة حماس، الطرف الفلسطيني الرئيسي في المفاوضات، بل وصاحبة "طوفان الأقصى" الذي أطلقته في السابع من أكتوبر 2023.

<sup>60</sup> تقدير موقف: العلاقات الإسرائيلية - القطرية: من دور الوساطة إلى مرحلة إعادة تشكيل مسار العلاقات، موقع المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية - مدار، 2025/9/17.



وفي ظلّ ترقّب العالم لمعرفة مدى صمود وقف إطلاق النار في غزة، يبرز دور قطر، إحدى الدول الضامنة الأربعة للاتفاق، كدور محوري للغاية، ربما أكثر من أي دولة أخرى، فهي تمتلك نفوذاً على خيارات حماس المستقبلية. وينبع هذا من وضعها المزدوج المعقّد كوسيط معتمد من "إسرائيل"، وقناة أحادية الجانب للمساعدات والأموال إلى غزة. ولأكثر من عقدين من الزمان، استضافت قطر أيضاً القيادة السياسية لحماس في الدوحة. من ناحية أخرى، وافقت قطر بتوقيعها على إعلان نيويورك في 2025/7/29 إلى جانب دول عربية أخرى، لأول مرة على مبدأ إنهاء حماس لحكمها في غزة وتسليم أسلحتها للسلطة الفلسطينية "بما يتماشى مع هدف إقامة دولة فلسطينية مستقلة ذات سيادة".

كما أدانت قطر "الهجمات التي شنتها حماس على المدنيين في السابع من أكتوبر"، في خطوة مهمة قرّبت موقف قطر من مواقف المملكة العربية السعودية والإمارات العربية المتحدة. ولم تقتصر التحولات على الخطاب الرسمي؛ إذ شهدت قناة الجزيرة تغييرات تحريرية ملحوظة، فيما مارس قادة قطر مستويات جديدة من الضغط على القيادة السياسية لحماس، وأصبح مفاوضو الدوحة واضحين في مطالبتهم بتسليم الرهائن المتبقين في غزة، في ظلّ تأكيدات أمريكية بأنّ ترامب سيضمن عدم استئناف بنيامين نتنياهو للحرب.<sup>61</sup>

تشير هذه المواقف التي اتخذتها الدوحة إلى أنّها تهدف لامتصاص آثار الضربة العسكرية التي تعرضت لها من جهة، وتفادياً لما يُتوقع أن يمارس عليها من ضغوط مستقبلية جراء مواقفها التي فسّرت على أنّها دعمٌ لحماس، لا سيّما من خلال الدور المركزي لقناة الجزيرة الفضائية التي دفعت من خلالها القناة أيضاً أثماناً باهظة، والتي وصفها نتنياهو بأنّها "قناة إرهابية".<sup>62</sup>

وهكذا استطاعت قطر لعب دور محوري حاسم ومفصلي في أهم قضية شغلت العالم خلال العامين الماضيين وما زالت، محافظة على دورها مقابل الحفاظ أيضاً على علاقتها الاستراتيجية بالولايات المتحدة باعتبارها "الحليف الأهم" في المنطقة، حسب تعبير ترامب المتكرّر.

<sup>61</sup> Patrick Wintour, Mediator in chief: how role of Qatar will be central to Gaza ceasefire holding, site of *The Guardian* newspaper, 16/10/2025.

<sup>62</sup> بعد أن حظرتها إسرائيل.. خمسة أشياء يجب معرفتها عن الجزيرة، موقع DW الألمانية، 2024/5/5.



### ◀ 3. دور الولايات المتحدة:



لم يكن غريباً أن تبادر الولايات المتحدة الأمريكية إلى دعم "إسرائيل" في حربها على قطاع غزة، ذلك أنّ الأخيرة تُعدّ، منذ نهاية الحرب العالمية الثانية، "الدولة" التي تلقت أكبر قدر من المساعدات الأمريكية، والتي قُدّرت، في الفترة 1946-2023، بـ 260 مليار دولار أمريكي، وفقاً لتقرير صدر عن الكونجرس US Congress في آذار/مارس 2023، خُصّص أكثر من نصفها للمساعدات

العسكرية. ولم يقتصر الدعم الأمريكي على الدعم المالي والعسكري، بل أيضاً شمل الدعم السياسي والديبلوماسي؛ إذ استخدمت الولايات المتحدة الأمريكية، العضو الدائم في مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة UN Security Council، مراراً وتكراراً حقّ النقض (الفيتو veto) لمعارضة الانتقادات والإدانات الموجهة إلى السياسات الإسرائيلية، وخصوصاً في الأراضي العربية والفلسطينية المحتلة. فقد لجأت واشنطن إلى حقّ النقض (الفيتو) أكثر من 80 مرة، كان أكثر من نصفها لحماية "إسرائيل".<sup>63</sup>

غير أنّ التطور في الدعم الأمريكي لـ "إسرائيل" هذه المرة هو مشاركة الولايات المتحدة الأمريكية، بصورة مباشرة، في الحرب التي تشنها "إسرائيل"، منذ 2023/10/8، على قطاع غزة وسكانه، وهي مشاركة اتخذت أشكالاً عديدة، سياسية وعسكرية وديبلوماسية، وهدفت لا إلى تحقيق الأهداف التي وضعتها "إسرائيل" لهذه الحرب فحسب، وفي مقدمها "تصفية" حركة حماس، بل أيضاً إلى ردع حلفاء هذه الحركة في الإقليم ومنعهم من توسيع نطاق المواجهة.<sup>64</sup>

لذلك، من المهم أن ننطلق في تحليل الموقف الأمريكي من مفاوضات التبادل من كونها طرفاً في الحرب، حتى لو سميت راعياً أو ضامناً بحكم الأمر الواقع.

<sup>63</sup> Mariana Sanches, Why does the United States support Israel, site of British Broadcasting Corporation (BBC), October 2023.

<sup>64</sup> ماهر الشريف، "الولايات المتحدة الأمريكية: شريك مباشر في الحرب الإسرائيلية على قطاع غزة"، موقع مؤسسة الدراسات الفلسطينية، 2024/1/31.



من شأن هذا التماهي في العلاقة بين الولايات المتحدة و"إسرائيل" تسهيل تتبع موقف الولايات المتحدة في مفاوضات تبادل الأسرى، لكن لتسهيل الأمر أكثر لا بدّ من تقسيم هذا الدور على فترتين زمنيتين منفصلتين، لا تختلفان كثيراً بالمضمون، وهو الدعم الأمريكي المطلق لـ"إسرائيل" سياسياً وعسكرياً وتفاوضياً وإعلامياً، بل تختلفان في الأسلوب وطريقة التعبير.

ففي فترة الرئيس جو بايدن Joe Biden (2021-2025)، كان منطلق الولايات المتحدة من تدخلها في الحرب، هو منع تمددها إقليمياً، لذلك انخرطت الدبلوماسية الأمريكية في عملية لم تتوقف من أجل التوصل إلى مخرج يمكنها الحد من تفاقم المواجهة الدائرة في قطاع غزة، ومنع تصاعد الحرب "المنضبطة" في شمال فلسطين بين حزب الله اللبناني و"إسرائيل"، إضافة إلى وقف عمليات "أنصار الله" الحوثيين في اليمن و"المقاومة الإسلامية" في العراق. إلا أن هذه الجهود لم تفلح في منع اتساع رقعة التصعيد وصولاً إلى حافة الحرب الإقليمية، حيث تدرجت المعركة في قطاع غزة إلى مستوى خطير من التصعيد بفعل إقدام "إسرائيل" على اغتيال كل من فواد شكر، الموصوف بأنه رئيس أركان حزب الله، وإسماعيل هنية رئيس المكتب السياسي لحركة حماس، على التوالي بفارق ست ساعات ليلة 2024/7/31.

اعتمدت الإدارة الأمريكية استراتيجية تجاهل الحقوق الفلسطينية، وتعمّدت من خلال هذه الاستراتيجية تجاهل المسألة الفلسطينية، وإحالتها إلى نوع من الضجيج الخافت الذي يمكن تدبره، فمنحت "إسرائيل" فرصة تاريخية لتصعيد سياساتها العدوانية بحق الفلسطينيين على كل الأصعدة، منطلقة من اعتقاد أنه لم يعد هناك ما يحول دون سحق إرادة الفلسطينيين وحقوقهم. فقد أعلن بنيامين نتنياهو على منصة الجمعية العامة للأمم المتحدة UN General Assembly سنة 2022، أنه "لم يعد بوسع الفلسطينيين وضع فيتو على السلام مع العرب وفي المنطقة". وعاد إلى المنبر ذاته سنة 2023 قبل عملية "طوفان الأقصى" بأقل من شهر ليعلن أنه لا يوجد شيء اسمه فلسطين، حاملاً خريطة فلسطين وقد لونها بالأزرق ليضيف أنّ هذه هي "إسرائيل"، "هكذا كانت سنة 1948 وهي كذلك اليوم وستبقى كذلك للأبد". لكن هذه الاستراتيجية الأمريكية ومعها غرور القوة الذي منحه لـ"إسرائيل"، تلقت ضربة في الصميم بفعل عملية "طوفان الأقصى"، التي أسقطت ما بدا كأنه ترسيم لمكانة تل أبيب وجعلها في موقع "المهيمن" في الإقليم على رأس تحالف يضمن التفوق الأمريكي.<sup>65</sup>

<sup>65</sup> حسن صالح أيوب، "سياسات التفاوض الأميركي في غزة.. كسب الوقت وهيمنة إسرائيل في الإقليم"، موقع مركز الجزيرة للدراسات، 2024/8/27.

من هذا المنظور، فإن استراتيجية "الوساطة" الأمريكية بشأن غزة، تضع مسألة غزة في مرتبة ثانوية بالنسبة للمسألة الأهم وهي منع التصعيد الإقليمي، مع ثبات موقفها بالنظر إلى حركة حماس كمصدر تهديد قائم بذاته. وقد كرّست إدارة بايدن مساراً تفاوضياً يقوم على مقايضة ثنائية وما يقرب من تبادل أدوار مع "إسرائيل"؛ يقدم نتيهاو تصوراتها وتعديلاته للحل، فتبتناه الإدارة الأمريكية وتطرحه على الوسطاء لينقلوه إلى حماس، فترفضه الأخيرة لأنه لا يستجيب حتى للحد الأدنى من مطالبها فتطرح تعديلاتها وملاحظتها، عندئذ يرفض نتيهاو المقترح متهماً حماس بعرقلة الاتفاق، ومن ثم تتبنى الإدارة الأمريكية تفسيرات نتيهاو وتنوب عنه في إعلان قبوله المبدئي، وتترك له إعلان رفضه اللاحق.

من هنا نجد أنّ استراتيجية الولايات المتحدة في فترة بايدن كانت واقعة بين مطرقة تحقيق مصالح "إسرائيل" وسندان منع الانزلاق نحو توسيع دائرة الحرب لتصبح إقليمية، لذلك لم تتمكن من إحداث اختراق واضح فيها.



أما في فترة دونالد ترامب (2017-2021)، التي بدأها بإعلان عن اتفاقية تبادل الأسرى والهدنة المؤقتة التي لم تصمد طويلاً بفعل الخرق الإسرائيلي، فقد شهدت السياسة الخارجية الأمريكية تحولاً استراتيجياً عميقاً نحو دعم أكثر شمولاً لـ"إسرائيل"، دبلوماسياً وسياسياً وعسكرياً، مقارنة بالنهج الذي تبنته إدارة الرئيس السابق

جو بايدن. هذا التحول يعكس قطيعة واضحة مع مقاربة الحذر النسبي، والتي سادت في عهد الإدارة الديمقراطية؛ حيث لم يقتصر دعم إدارة ترامب الثانية على تعزيز القدرات الدفاعية لـ"إسرائيل"، بل يمتد إلى إضفاء الشرعية على سياساتها التوسعية، وإعادة تشكيل المشهد الإقليمي بما يخدم أولويات تل أبيب على حساب الفلسطينيين. ومن أبرز ملامح هذا التحول ما كشفه ترامب في شباط/ فبراير 2021، في خطوة غير مسبقة بتاريخ السياسة الأمريكية تجاه منطقة الشرق الأوسط، عن نية الولايات المتحدة الأمريكية تولي الإدارة المباشرة لقطاع غزة في إطار خطة لإعادة إعمار شاملة للقطاع تهدف إلى تحويله إلى "ريفيرا الشرق الأوسط".



وفي خطوة عسكرية غير مسبقة أمر "ترامب" بشن هجوم عسكري واسع النطاق على ثلاثة منشآت نووية إيرانية رئيسية هي: فوردو، ونطنز، وأصفهان، باستخدام قاذفات من طراز بي-2 أو B-2، وقنابل خارقة للتحصينات من طراز جي بي يو-57 أو GBU-57، متجاوزاً بشكل واضح الخيارات الدبلوماسية التي كانت مفضلة في السابق. وقد أكد ترامب أن "المواقع الثلاثة دُمّرت تماماً"، وأن العملية كانت "ناجحة جداً" مع عودة جميع الطائرات سالمة إلى قواعدها.

أما دبلوماسياً، فقد انتهج ترامب نهجاً انفرادياً أحادياً بعيداً عن التنسيق مع الأطراف الدولية، وساعده في ذلك فريقه الذي يضم مسؤولين يدعمون بقوة السياسات اليمينية الإسرائيلية، ويكرسون نهجاً أمريكياً متماهياً بشكل وثيق مع المواقف الأيديولوجية لحكومة نتنياهو. وكثير من هؤلاء المسؤولين يتبنون رؤية تؤيد سيادة "إسرائيل" على الأراضي المحتلة، وترفض إقامة دولة فلسطينية مستقلة، وتدعم التوسع في بناء المستوطنات.<sup>66</sup>

وقد تجلّى تماهي موقف الولايات المتحدة التفاوضي مع الموقف الإسرائيلي في ما قام به المبعوث الأمريكي للشرق الأوسط ستيف ويتكوف Steve Wittkopf، الذي حمل على عاتقه هذه المرة إفشال المفاوضات بعد أن وصلت لمنطقة تلاقٍ بين الطرفين في أواخر تموز/ يوليو 2025، لكنّه أعلن فجأة عن سحب الوفد الأمريكي متهماً حماس بأنها تتصرف بأنانية، في حين فوجئ الوسطاء في الدوحة من تصريحات ويتكوف التي نعى فيها العملية التفاوضية، إذ إنّ المصريين والقطريين وجدوا مرونة كبيرة في ردّ الحركة على اقتراحهم، ورأوا أنّه يمهد الطريق نحو التوصل إلى صفقة، حيث كان الرد، بحسب الوسطاء، منسجماً مع مقترحهم، وحمل بعض الخلاصات من المفاوضات التي جرت في الأيام الأخيرة، والتي حققت تقدماً مهماً في مختلف الملفات، وكان الوسطاء متفائلين للغاية بتصريحات ويتكوف.<sup>67</sup>

<sup>66</sup> عمرو عبدالعاطي، موازنة سياسات "دونالد ترامب" تجاه إسرائيل بين الدعم الأمريكي اللامحدود والضغط على "نتنياهو"، موقع مركز المعلومات ودعم اتخاذ القرار، رئاسة مجلس الوزراء المصرية، 2025/8/31.

<sup>67</sup> محمد دراغمة، هل كان ذلك تكتيك تفاوضي بغرض الحصول على تنازلات اللحظة الأخيرة؟، موقع قناة الشرق، 2025/7/24.



غير أنّ الحدث الأبرز، الذي ألقى بتداعياته على المفاوضات وعلى الدور الأمريكي فيها تحديداً، هو الهجوم الذي شنّه الطيران الإسرائيلي يوم الثلاثاء 2025/9/9 على مقر فريق التفاوض الفلسطيني ومقر حركة حماس في الدوحة، والذي أدى فشله إلى حالة من التخبّط في الموقف الأمريكي بالنظر إلى خصوصية العلاقة مع القطريين بوصفهم الحليف الأهم استراتيجياً من خارج حلف الناتو، والوسيط الأساسي والفعال في المفاوضات الجارية.

وقد علّق السفير الأمريكي السابق لدى "إسرائيل" إدوارد جيرجيان Edward Djerejian لشبكة سي أن أن CNN الدولية قائلاً: "تقع الهجمات في لحظة حساسة للغاية من مفاوضات وقف إطلاق النار، حيث أوضحت إدارة ترامب والرئيس ومبعوثه ويتكوف أنّ الرئيس يسعى إلى وقف إطلاق نار شامل، وإطلاق سراح جميع الرهائن، وتبادل الأسرى، والمضي قدماً وإنهاء الحرب في غزة". وأضاف جيرجيان، الذي خدم في ثماني إدارات، بدءاً من عهد الرئيس جون كينيدي John Kennedy وانتهاءً بعهد الرئيس بيل كلينتون Bill Clinton: "من الواضح أنّ إسرائيل لا تولي اهتماماً كبيراً لمصالح الأمن القومي الأمريكي". وقد سارع نتنياهو إلى توضيح أنّ الهجوم على الدوحة كان "عملية إسرائيلية مستقلة تماماً"، ساعياً إلى منح ترامب غطاءً دبلوماسياً. وهكذا، يُطرح مجدداً التساؤل حول دور ترامب المزعوم كرئيس لـ"السلام"، كما تكشف بشكل واضح مدى فهم فريقه للسياسة الخارجية لرجال السلطة العالميين القساة.<sup>68</sup>

بالنظر إلى الموقف الأمريكي التفاوضي سواء في فترة ترامب الحالية (2025-) أم التي سبقتها (2017-2021) وما بينهما، نجد أنّ القواسم المشتركة تقوم على الدعم المطلق للموقف الإسرائيلي ميدانياً وسياسياً وعسكرياً ولوجيستياً وتفاوضياً، مع الاختلاف في شيء من التفاصيل التي تصدر نتيجة مخاوف لدى الإدارة الأمريكية بين الفينة والأخرى لا تلقي لها "إسرائيل" بالاً، أما دون ذلك فقد كان وما يزال الموقف الأمريكي التفاوضي أبعد ما يكون عن موقف الوسيط، إضافة إلى أن يكون راعياً أو ضامناً لمخرجات التفاوض، فكما الولايات المتحدة شريك كامل في العدوان الإسرائيلي على غزة، فهي شريك كامل أيضاً وطرف خصم للشعب والمفاوض الفلسطيني.

<sup>68</sup> ستيفن كولينسون، تحليل.. تداعيات وخيمة على ترامب بعد ضربة إسرائيل في قطر، موقع CNN بالعربية، 2025/9/10.



#### ◀ 4. دور تركيا:



جاء الدور التركي كوسيط متأخراً، إلا أن الفصائل الفلسطينية، وتحديدًا حركة حماس، حرصت طوال عملية التفاوض على إطلاع الأتراك على التفاصيل والمستجدات، مما جعل الدور التركي مهماً في ختام المفاوضات. وتحاول أنقرة أن تكون فاعلاً لا مجرد متفرج في المشهد الفلسطيني، مستندة إلى أدوات الدبلوماسية

والمساعدات، وإلى قدر من القوة الصلبة ضمن هوامش معينة في إطار القوات الدولية المزمع نشرها. وسيُقاس نجاح هذه المقاربة بمدى قدرتها على تحويل حضورها الرمزي إلى نتائج ملموسة من خلال تقليص الخروقات، وتسهيل إعادة الإعمار، وضمان استقرار القطاع سياسياً وأمنياً.

وفي 2025/10/9، أعلن الرئيس الأمريكي دونالد ترامب توصل "إسرائيل" وحركة حماس إلى اتفاق على المرحلة الأولى من خطته لوقف إطلاق النار وتبادل أسرى، وذلك بعد مفاوضات غير مباشرة بين الطرفين في شرم الشيخ، بمشاركة تركيا ومصر وقطر، وبإشراف أمريكي. وقد بدأ الرئيس رجب طيب أردوغان Recep Tayyip Erdoğan، الذي جلس على رأس طاولة الاجتماع، واثقاً من إمكانية الوصول إلى اتفاق لوقف إطلاق النار، مؤكداً بعد لقاءٍ ثنائي مع ترامب أنه "تمّ التفاهم على آليات تحقيق سلام دائم في قطاع غزة وسائر الأراضي الفلسطينية".

وبقيت قنوات الاتصال التركية مع قيادة حركة حماس مفتوحة على مدار الساعة لمعالجة أيّ عقبات قد تحول دون التوصل إلى اتفاق، فيما أبدى الدبلوماسيون الأتراك حرصاً واضحاً على دفع الحركة للموافقة على المرحلة الأولى من الاتفاق، التي تشمل صفقة تبادل الأسرى، بما يضمن تجاوباً من الطرف الأمريكي. وقد تجلّى الانخراط التركي بشكل أوضح خلال محادثات شرم الشيخ، حيث شارك وفد تركي رسمي في النقاشات الفنية الخاصة بالمرحلة الأولى، بحضور وزراء خارجية مصر وقطر ومبعوثي الولايات المتحدة، ليعلن رسمياً انضمام تركيا إلى فريق الوساطة الدولي.<sup>69</sup> وقد عبّر سياسيون إسرائيليون معارضون عن انزعاجهم من الدور الذي تلعبه تركيا في اتفاق وقف إطلاق النار.

<sup>69</sup> أحمد الطناني، توسع الدور التركي في قطاع غزة.. ما الذي تحشاه "إسرائيل"؟، نون بوست، 2025/10/21.

غير أنّ هذا الطموح التركي يواجه عدة تحديات في ضوء علاقات أنقرة بكل من تل أبيب وواشنطن؛ فعلى الصعيد الإسرائيلي، هناك تحسّس واضح وعلمي من أيّ دور تركي في ملف غزة، كما أشرنا أعلاه، إلا أنّ أنقرة على ما يبدو قادرة على احتواء ذلك. فمع أنّ العلاقات الدبلوماسية قُطعت رسمياً، ووصل الأمر إلى إصدار محكمة تركية أوامر اعتقال بحق 37 مسؤولاً إسرائيلياً بتهمة ارتكاب إبادة جماعية في غزة،<sup>70</sup> فإنّ التعاون الاستخباري والاقتصادي الجزئي لم يتوقّف بالكامل. وتمثّل هذه الازدواجية، العداء العلني والحذر العملي، فلسفة السياسة الخارجية التركية: احتجاجٌ عالي الصوت، وعملٌ محسوب خلف الكواليس.

أما على الصعيد الأمريكي، فقد أصبح الدور التركي في غزة جزءاً من هندسةٍ أمريكيةٍ أوسع لإعادة توزيع النفوذ بعد الحرب. وتدرس الإدارة الأمريكية إشراك تركيا في "قوةٍ مهام متعددة الجنسيات" لتثبيت الهدنة من دون انتشار أمريكي مباشر داخل القطاع. كما أشاد الرئيس دونالد ترامب بـ"الدور الرائع" لأردوغان في التوصل إلى اتفاق وقف النار، معتبراً أنّه "ساعد كثيراً" في جهود "السلام".

### الخلاصة:

لم تكن معركة مفاوضات تبادل الأسرى بين فصائل المقاومة و"إسرائيل"، سواء في صفقة "شاليط" أو "الطوفان"، منعزلة عن تطوّرات الميدان أو عن التفاعلات الإقليمية، غير أنّ المفاوضات التي رافقت الحرب التي شنتها "إسرائيل" على قطاع غزة بعد السابع من أكتوبر 2023 تميّزت بأنّها جرت فعلياً تحت النار، ليس فقط في غزة بل خارجها أيضاً، حين تزامنت مع حرب الاثني عشر يوماً بين إيران و"إسرائيل"، وما سبق ذلك وما تلاه من ملاحقة قادة المقاومة السياسيين في لبنان وإيران، وصولاً إلى قصف مقر فريق التفاوض الفلسطيني في الدوحة، وهي سابقة جعلت المفاوضات تُخاض فعلياً تحت النار، سواء باستهداف فريق الخصم المفاوض أم بانتهاك أرض وسيط قاد العملية التفاوضية، مما ألقى بظلال من الإرباك والتوتر عليها، ولا سيّما بالنظر إلى خصوصية علاقة الدوحة بواشنطن بوصفها أحد أهم حلفائها في المنطقة.

<sup>70</sup> في تصعيد غير مسبوق.. وزير الدفاع الإسرائيلي يشتم أردوغان بكلمات سوقية، موقع RT عربي، 2025/11/9.



هذه العملية التي كانت تهدف لتزكيع فريق التفاوض الفلسطيني، أدت لاحقاً إلى تسريع المفاوضات والخروج بالاتفاق الذي تمّ بناء على خطة ترامب، خلافاً لما أراده نتنياهو. وعلى الرغم من أنّ النتائج لم تكن كما أرادت المقاومة، لكنّها خرجت بمكاسب مهمة أبرزها وقف إطلاق النار وإيقاف الإبادة، والإفراج عن ذوي المؤبدات والمحكوميات العالية، وأعداد كبيرة من معتقلي غزة لدى الاحتلال.

ومن كلّ هذه التطورات التي رافقت عملية التفاوض ونتجت عنها، يمكن استخلاص استنتاجات مهمة، أولها أنّ المفاوضات الفلسطينية استطاع خوض معركة التفاوض بشراسة وندية بما يمتلكه من أوراق سواء كانت المقاومة على الأرض أم الرهائن الذين كانوا لديه، على الرغم من الظروف المعقّدة التي أحاطت بعملية التفاوض سواء من حيث الضغط الميداني على البيئة الحاضنة أم ميول الضامن الأمريكي تماماً نحو إرادة ومصالح الخصم، مقابل عجز و"قلة حيلة" الوسطاء العرب. لذلك لم تكن استراتيجيات التفاوض التي استخدمها الطرفان هي العامل الحاسم، بقدر ما لعبت الظروف الإقليمية والدولية دوراً مهماً في حسم معركة التفاوض، تماماً كما حدث في مفاوضات صفقة شاليط، التي كانت تميل فيها الظروف الإقليمية المحيطة لصالح المقاومة الفلسطينية، فكانت النتيجة صفقة قياسية تمت بعد وقف لإطلاق النار في زمن قياسي أيضاً، على عكس مفاوضات صفقة الطوفان، والتي مالت فيها معظم الظروف الإقليمية والسياسية والميدانية لصالح الطرف الإسرائيلي، فكانت النتائج أقل من سقف طموح المفاوضات الفلسطيني الذي كان يطمح إلى تبييض السجون الإسرائيلية، لا سيّما من كبار قادة الأسرى.

لكن الضغط الميداني الذي مارسه الاحتلال، والضغط السياسي الذي مارسه مجمل الأطراف الأخرى، دفع المفاوضات الفلسطينية إلى القبول بهذا القدر من الإنجاز، تخفيفاً عن شعبه الذي تعرّض لأبشع إبادة في التاريخ الحديث. لكنّ ذلك لا ينفي بأنّ المقاومة الفلسطينية قد استخدمت كلّ ما يمكن استخدامه في عملية التفاوض من استراتيجيات وأوراق ومناورات وأساليب تفاوضية جعلتها تكبّد الخصم خسائر غير مسبوقة ميدانياً وسياسياً، وتكبح جماح شغفه في إخضاع الشعب ومقاومته.



## Abstract

# Negotiation Strategies and the Role of Mediators in Prisoner Exchange Agreements between Palestinian Resistance Movements and Israel (2007–2025)

Bassam Abdul Hamid Khalil<sup>71</sup>

This paper examines the negotiation strategies employed by both the negotiating parties and mediators in the prisoner exchange agreements between Palestinian resistance movements and Israel from 2007 to 2025. It further explores the factors shaping the trajectory and outcomes of these negotiations, in addition to their concomitant impacts on internal dynamics within both parties, as well as on regional and international levels.

The negotiation strategies employed in the two operations differed according to regional conditions and, subsequently, developments on the ground. Whereas the circumstances during the Shalit negotiations tended to favor the Palestinian resistance factions, the situation was markedly reversed during the Operation al-Aqsa Flood negotiations, particularly in their final stages.

The study concludes that Israel, consistent with its established negotiating behavior, pursued a maneuvering strategy in the talks. Its objective was not to reach a resolution, but rather to buy time and secure tangible gains. In doing so, it weakened its opponent, compelled further concessions, and lowered expectations and aspirations. To this end, Israel employed a range of negotiating policies and tactics. Notably, in the most recent negotiations, particularly following its breach of the truce, substantial support from a third party, ostensibly serving as mediator, guarantor and sponsor, namely the United States, altered Israel's approach. It shifted from prolonging negotiations to actively undermining and terminating the process, either through coordination with the US sponsor to sabotage the talks or by leveraging them against the Palestinian negotiating team, a historical precedent in modern diplomacy. These developments indicate that Israel was not genuinely

---

Master's student in Political Science at Al-Quds Open University and a contributor to Al Jazeera Blogs. <sup>71</sup>



invested in the success of the negotiation process, particularly given the absence of meaningful pressure on it.

In contrast, the Palestinian resistance employed a range of negotiating strategies that evolved in response to shifting circumstances, whether the regional changes prevailing during the Shalit negotiations or the pressures exerted by Israel's military capabilities during the two-year Operation al-Aqsa Flood negotiations. The study therefore examines these dynamics in more detail.

**Keywords:**

Negotiation strategies	mediators	prisoner exchange agreements
Palestinian resistance	Israel	

